مرکز تحقیقات دار الحدیث

میراث حدیث شیعه

دفتر شانزدهم

به کوشش

مهدی مهریزی علی صدرایی خویی

بسم الله تعالی

سازمان چاپ و نشر
مؤسسهٔ فرهنگی دارالحدیث

پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۱۳۲

مهریزی، مهدی، ۱۳۴۱ - ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: دفتر شانزدهم / به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. - قم: دارالحدیث، ۱۳۸۵.
۵۸۰ ص. (پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۱۳۲)
ISBN : 978 - 964 - 493 - 248 - 9
چاپ اوّل : ۱۳۸۶.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. حدیث شیعه - مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه - مجموعه‌ها. الف. صدرایی خویی، علی، ۱۳۴۲ - ، گردآورندهٔ همکار. ب. عنوان.
BP ۱۰۶/۴/م۹م۹

میراث حدیث شیعه / ۱۶
به کوشش : مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی

تحقیق : مرکز تحقیقات دارالحدیث
امور اجرایی : مهدی سلیمانی آشتیانی
ویراستار : قاسم شیرجعفری
صفحه‌آرایی : سید علی موسوی‌کیا

ناشر : سازمان چاپ و نشر دار الحدیث
چاپ: اول ، ۱۳۸۶
چاپخانه : دار الحدیث
شمارگان: ۱۰۰۰
قیمت: ۵۰۰۰ تومان

سازمان چاپ و نشر

دفتر مرکزی: قم، میدان شهدا، خیابان معلم، پلاک ۱۲۵ تلفن: ۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵۱ / فاکس: ۷۷۴۰۵۷۱ ۰۲۵۱ / ص.پ ۴۴۶۸/ ۳۷۱۸۵
نمایشگاه دائمی علوم حدیث (قم، خیابان معلم): ۷۷۴۰۵۴۵ ۰۲۵۱ فروشگاه شماره «۲» (شهر ری، صحن کاشانی):۵۵۹۵۲۸۶۲
فروشگاه شماره «۳» (مشهد مقدس، چهارراه شهدا، ضلع شمالی باغ نادری، مجتمع فرهنگی تجاری گنجینهٔ کتاب، طبقهٔ هم‌کف: ۳ـ ۲۲۴۰۰۶۲ ۰۵۱۱

http://www.hadith.net
hadith@hadith.net

ISBN : 978 - 964 - 493 - 248 - 9

* کلیه حقوق چاپ و نشر برای ناشر محفوظ است *

9789644932489

التحفة العلويّة

مؤلّف ناشناخته

تحقيق: حميد احمدى جلفايى

التمهيد

من المسلّمات ـ عندنا الشيعة ـ أنّ الإنسان لا يبلغ فعليّته المنويّة له من دون الاستمداد من الإفاضات التشريعيّة مضافاً إلى الألطاف التكوينيّة، و هي ـ مع الإعراض عن التطويل ـ عبارة عن التعاليم القرآنيّة و الحديثيّة.

ثمّ لا يخفى أهميّة هذه الأحاديث و الأخبار الواردة عن أئمّتنا عليهم السلام بحيث يستفاد منها مباني كلّ العلوم و الفنون؛ ولا تزول منزلتها في إحياء القلوب الصادقة و العقول السليمة و الأفكار الناصحة، و حفظها عن الجهل و الفتنة و العمى و الاعتساف. و هي كأنهار جرت عن ينابيع الحكمة و الكمال، و لا تشرب منها أرض مستعدّة إلّا اهتزّت و ربت ثمّ أثمرت بمتشابهات و غير متشابهات.

ثمّ كما أخبروا عليهم السلام إنّ كلامهم مثل كتاب الله لها ناسخ و منسوخ و خاصّ و عامّ و محكم و متشابه، و منها صعب و مستصعب لا يحملها إلّا الخواصّ من العقول؛ و لبعض كلامهم وجوه شتّى لا يمتاز إلّا بأحلام ممتازة، و إن كان أكثر كلامهم مطابقاً لفهم الأكثر و العموم.

و إنّ من كلماتهم الّتي كانت حقّاً من المشكلات و المتشابهات بحيث اعتقد بعض الأعلام و الشرّاح بلزوم الاحتراز عن تفسيره و توضيحه

هو الحديث المسمّى بـ«حديث حدوث الأسماء»، عن الإمام الصادق ﷺ، و ذكره ثقة المحدّثين الكليني ﷺ في كتابه الوزين الكافي ورواه أعظمهم الشيخ الصدوق ﷺ في كتابه التوحيد؛ و قد يعبّر عن هذا الحديث بحديث الأسماء أو حديث الاسم.

قال العلّامة المجلسي ﷺ في ابتداء شرحه لهذا الحديث:

هو من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار الّتي لا يعلم تأويلها إلّا الراسخون في العلم، و السكوت عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوَب و أولى و أحرى؛ ولنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الاحتمال ...[1]

و قال الحكيم المتألّه المولى صدر الدين الشيرازي ﷺ في ذيله:

هذا من الأحاديث المشكلة، و نحن نستعين بفضل الله في حلّه.[2]

و قال العلّامة المحقّق الشعراني ﷺ في تعليقته على شرح المحقّق المازنداني للكافي ما شابه قوله.[3]

و قال السيّد الحكيم العلّامة الطباطبائي ﷺ في تفسيره الميزان ذيل الآية ۱۸۰ من سورة الأعراف بعد ذكر هذا الحديث:

و الرواية من غرر الروايات تشير إلى مسألة هي أبعد سمكاً من مستوى الأبحاث العامّة و الأفهام المتعارفة، و لذلك اقتصرنا في شرح الرواية على مجرّد الإشارات و لا الإيضاح التامّ.[4]

و قال السيّد المحقّق نعمة الله الجزائري ﷺ في كتابه نور البراهين في ذيل الحديث:

و اعلم أنّ هذا الحديث من متشابهات الأخبار و مشكلات الآثار، لا

---

۱. مرآة العقول، ج ۲، ص ۲۵.
۲. شرح الكافي لصدر المتألّهين، ج ۳، ص ۲۳۶.
۳. شرح الكافي للمازنداني، ج ۳، ص ۳۷۰.
۴. الميزان، ج ۸، ص ۳۷۵.

يعلم كنهه إلّا ما خرج من أنوار علومهم، و قد ذكر الأفاضل له معان متعدّدة، و كلّها على سبيل الاحتمال...[1]

و أشباه هذه الأقوال في ذيل الحديث كثيرة جدّاً لم نتعرّض إليها احترازاً عن التطويل في الكلام.

الشارحان والمفسرّان لهذا الحديث

لا يخفى أنّ كلّ مَن شرح كتاب الكافي أو قسم الأُصول منه، شرح هذا الحديث أيضاً؛ و مَن كتب الشرح مستقلّاً لهذا الحديث أيضاً كثيرون جدّاً، ولكن أكثرهم مخطوط؛ و نحن نكتفي في المقام بذكر رسائل المستقلة فقط:

١. الحكيم العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي؛ شرح الحديث في تفسيره الميزان ذيل الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

٢. الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الأخباري (ت ١٢٤١ ق)؛ له رسالة في شرح الحديث المسمّاة بـ «شرح حديث الأسماء»؛ طبعت في المجلّد الثاني من جوامع الكلام المشتمل على مجموعة رسالاته.

٣. الخطيب المولى حسن القاري السبزواري المشهدي (ت ١٢٩٢ ق)؛ له رسالة في شرح حديث الأسماء و بيان حدوثها؛ ذكره صاحب الرياض و صاحب الذريعة.

٤. الشيخ عبد الله بن جمعة السماهيجي (ت ١٢٣٥ ق)؛ له أيضاً رسالة في شرح حديث الأسماء؛ ذكره صاحب الذريعة.

٥. السيّد على خان بن السيّد خلف الحويزي المشعشعي (ت ١١١٧ ق)؛ له أيضاً رسالة في شرح حديث الأسماء؛ ذكره صاحب الذريعة.

٦. الشيخ محمّد بن عبد النبيّ النيشابوري الأخباري (ت ١٢٣٢ ق)؛ له رسالة شرح حديث إنّ الله خلق اسماً...؛ مخطوطة موجودة في مكتبة

---

١. نور البراهين، ج ١، ص ٤٥٦.

الطهران.

۷. الحكيم الإلهي ملّا هادي السبزواري (ت ۱۳۰۰ ق)؛ تعرّض لهذا الحديث في مواضع شتّى من كتابه **شرح الأسماء الحسنى**، منها في ج ۱، ص ۸.

حول الرسالة الحاضرة

و أمّا الرسالة الحاضرة مجهول المؤلّف، و لم نعرفه دقيقاً رغم تفحّصنا الكثير؛ وجدنا نسختها في مكتبة مسجد أعظم بقم، الرسالة الثالثة من مجموعة ۲۵۶۰، بخطّ النستعليق، ۲۴ ورقاً.

و الظاهر أنّ المؤلّف كان من أعاظم العلماء و المتبحّر في العلوم النقليّة و العقليّة، سيّما في بعض العلوم الغريبة كعلم الأعداد و الحروف؛ ولكن سيتّضح لكم أنّ التكلّف في القلم و البيان و استعمال الغريب في اللغة و العبارة، و الإطناب و الإيجاز في غير موضعيهما من خصوصيّات هذه الرسالة التي مضافاً إلى وحدة النسخة أتعبتنا جدّاً بحيث كادت أن صرفنا من تصحيحها إن لم تحتو على النكات العميقة المفيدة من حيث المفهوم و المعنى.

ثمّ نظنّ أنّ الرسالة ليست مكتوبة بيد المؤلّف، بل إملاؤه للغير من تلاميذه أو أصحابه؛ لوجود بعض الأغلاط الفاحشة في كتابة الحروف.

و قد أرجع المصنّف في موضعين من كلامه مبهمة إلى أُستاذه و شيخه؛ تارة بعبارة «**قال شيخي رئيس العرفاء و الزهّاد**» و أُخرى: «**كذا ذكره شيخي و سندي و من عليه استنادي و مستندي**».

ثمّ وجدت في حاشية النسخة بيتين من الشعر جيّدين إنصافاً؛ يحتمل أن يكونا من إفادات المؤلّف، وهما:

«بی شرحِ بیان تو را کتابی دگر است بی نطقِ نهان تو را بیانی دگر است

بی کاغذِ بی مـدادِ بی فـعلِ قـلم قولی و کتابی نه کتابی دگر است»[1]

سُمِّيت الرسالة في صدرها بـ «التحفة العلوية»؛ و نحن وجدنا بهذا الاسم في كتب التراجم والفهارس والمعاجم ثلاث رسالات:

١. التحفة العلوية؛ للشيخ محمّد رضا الطبسي، صاحب تنبيه الامّة؛ و الظاهر أنّها ألّفت في تدوين أحاديث شتّى.[2]

٢. التحفة العلوية في الآفاق الرضوية؛ للسيّد الحاج ميرزا عليّ بن الحجّة محمّد حسين الشهرستاني الحائري (ت ١٣٤٤ ق)؛ و هي بالظن القوي متعلّقة بأحاديث وكرامات ثامن الحجج عليه السلام.[3]

٣. التحفة العلوية؛ للمولى ملك سعيد بن محمّد الخلخالي (ت ١٠١٣ ق) من علماء آذربايجان، واتّحادها مع الرسالة الحاضرة ـ لما قيل بأنّه أيضاً صاحب الاطّلاع في العلوم العقليّة والنقليّة و الغريبة كما ينبغي لمؤلّف هذه الرسالة الحاضرة ـ بعيد؛ لأنّه صوفيّ متجاهر بتصوّفه كما صرّح به، ولكن مؤلّف الرسالة الحاضرة قد تبرّأ من أهل التصوّف في موضعين؛ تارةً بقوله: «خذلهم الله»، وأُخرى بنسبتهم إلى الخلوّ عن الصفا والعماية والطرادة والشقاوة.[4]

وأمّا الشروح المرقومة المذكورة لهذا الحديث مستقلاً لا يمكن اتّحاد الرسالة في النظرة الأُولى إلّا مع أربعة منها و هي للقارئ السبزواري والسماهيجي والحويزي المشعشعي والشيخ محمّد النيشابوري، لكن الأخير منتف؛ لأنّه كان من الأخباريّين بل من رؤسائهم، و مصنّف الرسالة الحاضرة قد تبرّأ في كلامه عنهم في نفس هذه الرسالة. والثاني أيضاً مطرود؛ لأنّ ما ذكره صاحب الذريعة من أوّله لا يوافق بداية

---

١. كذا.

٢. الذريعة، ج ٣، ص ٤٥٤، رقم ١٦٥٨.

٣. الذريعة، ج ٣، ص ٤٥٥، رقم ١٦٥٩.

٤. انظر: تراجم الرجال، ج ٢، ص ٨٢٤.

الرسالة الحاضرة.[١]

فبقي في المقام احتمالان:

الأوّل شرح حديث الأسماء للسيّد علي خان بن السيّد خلف الحويزي المشعشي (ت ١١١٧ ق) وكان من أكابر علماء الحويزة، صاحب الإجازة عن الشيخ علي نجد الشهيد الثاني؛ ذكره صاحب الذريعة و قال:

أخذه من كتابه نكت البيان و أهداه إلى الشيخ علي سبط الشهيد الثاني. قال في الرياض: إنّه حسن الفوائد، جليل المطالب.

والمؤلّف كان فاضلاً شاعراً أديباً، له مؤلّفات في الأصول و غيره من العلوم؛ منها النور المبين في الحديث، تفسير قرآن، خير المقال، وغيرها.[٢]

والثاني للشيخ حسن القارئ الخطيب السبزواري (ت ١٢٩٣ ق)، العالم بعلم الأعداد والحروف والغرائب أيضاً؛ كتب مطالع الأسرار، أبواب البيان، مصابيح القلوب، المراصد العقلية، و...

و الثاني أوفق الاحتمالين؛ لمشابهة قلمه ـ على ما وجدنا من أوائل بعض رسالاته ـ و تبحّره في العلوم الغريبة كعلم الأعداد والحروف و غيرهما.[٣]

أحوال الحديث من حيث السند

أخرج الحديث الكليني في الكافي[٤] والصدوق في التوحيد[٥] ونقل من

---

١. انظر: الذريعة، ج ١٣، ص ١٨٧، رقم ٦٤٩.

٢. راجع: الذريعة، ج ٣، ص ٤٥٥؛ أمل الأمل، ج ٢، ص ١٨٧؛ تذكرة المتبحّرين، ص ٥٥٢؛ معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣؛ تراجم الرجال، ج ١، ص ٣٦٨؛ و...

٣. انظر: الذريعة، ج ١، ص ٧٤؛ و ج ١٣، ص ١٨٧ و ٦٤٨؛ و ج ١٤، ص ٦٥؛ و ج ٢١، ص ١٤٢؛ تراجم الرجال، ج ١، ص ١٤٢؛ كشف الحجب والأستار، ص ٥٢٤؛ أعيان الشيعة، ج ٢١، ص ٤١٤؛ معجم المؤلّفين، ج ٣، ص ٢٢٧؛ و...

٤. الكافي، للكليني، ج ١، ص ١١٢، باب حدوث الأسماء، الحديث الاول.

٥. التوحيد، للصدوق، ص ١٩٠، باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين، الحديث الثالث.

الكتابين في مصادر أُخرى كتاب بحار الأنوار[١] و نور البراهين[٢] و تفسير نور الثقلين[٣].

و لم يبحث أحد من الشرّاح عن أحوال السند الحديث، إلّا أنّ المجلسي ﷺ قال في مرآة العقول: «إنّه مجهول».

و أمّا سند الحديث في كتاب الكافي هكذا:

عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله.

* **و أمّا «عليّ بن محمّد»** هو: أبوالحسن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني، المعروف بعلان؛ من شيوخ صاحب الكافي، وروى عنه أيضاً عبدالله بن جعفر الحميري، و هو يروى عن كثير منهم: صالح بن أبي حمّاد الرازي كثيراً. قيل بالترديد: في طبقته: أبو صالح القائم ﷺ؛ له كتاب أخبار القائم ﷺ، و قيل: قتل بطريق مكّة. و أمّا النجاشي ﷺ قال فيه: «ثقة عين»، و كذا في رجال ابن داوود و الخلاصة للحلّي، و الظاهر أن لا عيب في مذهبه و لا جرح له.

* **و أمّا «صالح بن أبي حمّاد»**: هو أبو الخير صالح بن سلمة أبي حمّاد الرازي؛ لقي الإمام الهادي ﷺ؛ روى عنه الكليني و علان و محمّد بن جعفر الأسدي الكوفي و غيرهم، و روى هو عن الحسين بن يزيد النوفلي و غيره. و القول فيه مختلف جدّاً: الكشّي ﷺ قال: «**ثقة إمامي صحيح المذهب ظاهراً**»، و النجاشي ﷺ تردّد فيه، و الطوسي ﷺ سكت عنه، و في الرجال المنتسب إلى الغضائري له تضعيف، و ابن داوود ﷺ قال: «**كان أمره ملتبساً يعرف و ينكر**»، و قال الحلّي ﷺ بعد ذكر أقوال

---

١. بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٦، باب المغايرة بين الاسم والمعنى، ح ٨؛ نقلاً عن التوحيد.

٢. نور البراهين، للسيّد نعمة الله الجزائري، ج ١، ص ٤٥٦، باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين، ح ٣؛ نقل عن التوحيد ظاهراً.

٣. تفسير نور الثقلين، للشيخ عبد عليّ الحويزي، ج ٣، ص ٢٣٢، ح ٤٧١؛ نقلاً عن الكافي.

السابقين: «المعتمد عندي التوقّف فيه؛ لتردّد النجاشي و تضعيف ابن الغضائري له»، و على هذا الرجل مجهول؛ لسكوت بعض و لأجل الترديد في أصل رجال الغضائري، و فالعيب الأوّل في سند الحديث الجهالة.

* و أمّا «الحسين بن يزيد» هنا: الحسين بن يزيد بن محمّد بن عبدالملك النوفلي؛ روى عن كثير منهم: الحسين بن علي أبي حمزة. والأقوال أيضاً فيه مختلف: النجاشي ﷺ نقل عن قوم من القمّيّين غلوّه في آخر عمره، ثمّ قال: «الله أعلم، و ما رأينا له رواية تدلّ على هذا» و كأنّه لم يعتن بهذا القيل، وأمّا الطوسي ﷺ سكت عنه إلّا أنّه قال: «له كتاب»، ثمّ ابن داوود ﷺ أيضاً ذهب إلى مختار النجاشي، و الظاهر من كلام الحلّي ﷺ أنّه قد اعتنى بالقول المذكور و ضعّفه لعدم الظفر بتعديل الأصحاب له؛ و على هذا فالرجل مجهول مع غمض النظر عمّا قاله الحلّي ولو وثّقه بعض المتأخّرين من غير دليل.

* و أمّا «الحسن بن عليّ بن أبي حمزة» هو: البطائنيّ الكوفي، روى عن إبراهيم بن عمر اليماني في عدّة من أسناد كتاب الكافي، و روى عنه الحسين بن يزيد النوفلي كثيراً، و هو واقفي ضعيف بالاتّفاق، و أضاف الكشّي ﷺ بأنّه كذّاب ملعون غال؛ فالرجل ضعيف جدّاً، و العيب الثالث لسند الحديث شدّ من الأوّلين.

* و أمّا «إبراهيم بن عمر» هو: إبراهيم اليمانيّ الصنعاني، روى عنه البطائني قليلاً، و هو روى عن الصادقين و الإمام الكاظم ﷺ كثيراً، و وثّقه النجاشي ﷺ بقوله: «شيخ من أصحابنا ثقة»، و الغضائري ضعّفه جدّاً، و في الخلاصة: «الأرجح عندي قبول روايته و إن حصل بعض الشكّ بالطعن فيه»، والطوسي لم يقل إلّا بأنّ له أصل أو كتاب، و وثّقه المتأخّرون و لا يُعتنى بقول الغضائري كما هو الصحيح بالتأمّل.

و على هذا كلّه: السند ضعيف جدّاً بالعيوب الثلاثة، و لو كان مسنداً من

حيث الاتّصال.

* ونقل الشيخ الصدوق ﷺ هذا الحديث في كتابه التوحيد عن الكليني ﷺ بواسطة علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ﷺ الذي أكثرُ روايات الصدوق سيّما في كتابيه التهذيب و التوحيد عنه، و روى عن الكليني في كتب الصدوق خمسة روايات في العلل و العيون و التوحيد و كمال الدين و التهذيب، و الرجل مجهول لم نجد له شرحاً في كتب الرجال المشهورة، و ورد في كتب المتأخّرين أقوال رمياً بالغيب أو بأوهن الدلائل كما وجدنا.[1]

الخاتمة:

قلنا سابقاً: إنّ نسخة الرسالة كانت واحدة وجدناها في مكتبة مسجد أعظم بقم المقدّسة تحت الرقم ٢٥٦٠ الرسالة الثالثة من المجموعة، و أشرنا أيضاً بخصوصيّات النسخة من حيث الصعوبة والأغلاط والتكلّف في البيان، و نحن استفدنا في تصحيحها من متون كثيرة فلسفيّة كانت أو عرفانيّة من أعاظم الشيعة سيّما من الشروح المذكورة الموجودة، و أضفنا منها في بعض الموارد مطالب في الهامش مفيدة جدّاً؛ و مع هذا لا يتوقّع أن يكون هذا التصحيح بأحسن ممّا يكون؛ لما قلنا من مشكلاتها الكثيرة.

و في الخاتمة ينبغي لنا أن نشكر من بعض الإخوان المعظّمين الساعين في تهيئة مجموعة ميراث حديث شيعه الذين ساعدونا جدّاً في تحصيل النسخة و الطبع و النشر؛ و أرجو من الله تعالى بأن تقبل هذا اليسير من غريق التقصير بأجر كثير كما هو دأبه و سجيّته.

---

١. راجع في أحوال السند: رجال النجاشي، ص ٣٧ و ٢٦٠ و ٢٦١ و...؛ الفهرست للطوسي، ص ٣٩٩ و ٤٢٨ و...؛ رجال الكشّي، ج ٦، ص ٥٢٢ و ٥٦٦؛ رجال ابن داوود، ص ٢٤٨ و ٤٦١ و...؛ رجال الغضائري، ج ٢، ص ١٢٢؛ و ج ٣، ص ٢٠٢ و...؛ الخلاصة للحلّي، ص ١٠٠ و ٢١٣ و ٢٣٠ و...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بحمده والصلاة على محمد وآله الطاهرين الرحمن الرحيم الذي بهدى
على عشر سبقه احمد وآله الطاهرين مالك يوم الدين التشريعي والتكويني
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا فخر الدين ياسين لعبد بشر لعبة حجة
وايات المستدين بولاية على امير المؤمنين وعلى اولاده المعصومين
اهدنا الصراط المستقيم الذي ليس فيه عوج ولا عنق فكم قلت وان
لو استقمنا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا صراط الذين انعمت عليهم
من البرية والخليقة وانا هو الذي ارشدت اليه بقولك قول حجتك
شهر المسيحة الحرام فانه لا شرقية ولا غربية غير المغضوب عليهم ولا الضالين
من اليهودية والنصرانية فانهم ضلوا عن سواء الجحيم ليس لهم من دونه
ولا صديق حميم وبعد الحمد والصلاة فهذا وقليل بيان بل افل
تبيان لما صدر من الاخبار الصحيحة الصريحة الواردة من الائمة البررة بين
مرين الصادق الباقر والباقر الجعفري التحفت به الى البضعة امرة
والروضة انف حبيبة لبعض الاخوان الزوجة به والاعوان الزوجة به
وسميت تلك الرسالة بالتحفة العلوية ايام لمن له امامية الى من له

الزيارة

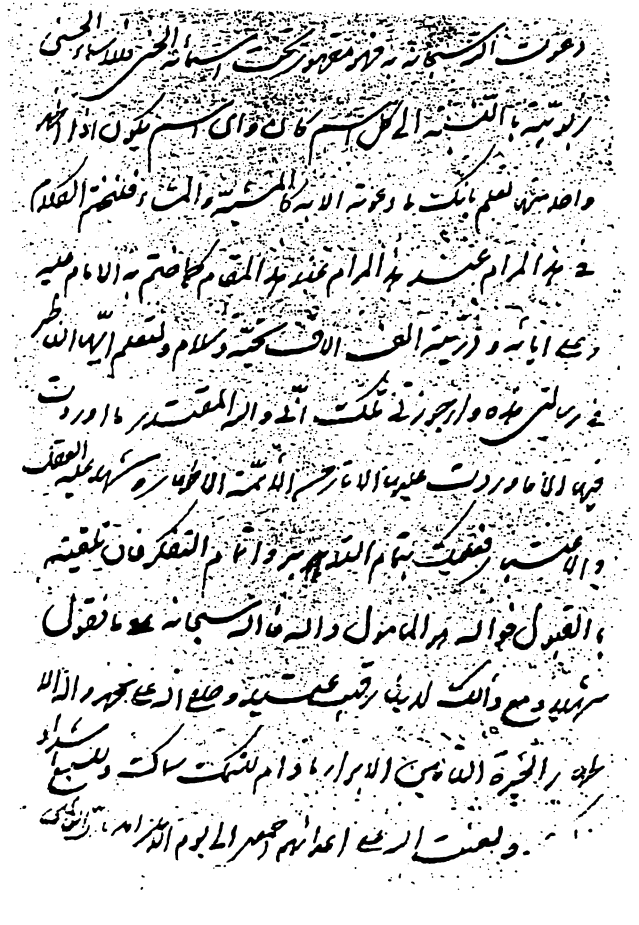

تصوير صفحة آخر از نسخهٔ خطی التحفة العلوية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَـٰلَمِينَ﴾ بمحمّد و آله الطاهرين، ﴿اَلرَّحْمَـٰنِ اَلرَّحِيمِ﴾ الذي استوىٰ على عرشه بإقامة أحمد و آله الطاهرين، ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ﴾ التشريعي والتكويني في الأيّام الثلاثة[1] بدولة ساداتنا أفاخر الدين[2]، ﴿إِيَّاكَ نَـعْبُدُ﴾ بشريعة محمّدﷺ] ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بولاية عليّ أمير المؤمنين [ﷺ] و إعانة أولاده المعصومين[ﷺ] ﴿اَهْدِنَا اَلصِّرَٰطَ اَلْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي ليس فيه عوج و لا غلق[3] كما قلت: ﴿وَأَلَّوِ اَسْتَقَـٰمُواْ عَلَى اَلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[4] ﴿صِرَٰطَ اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من البريّة والخليقة والأنام الذي أرشدت إليه بقولك: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ اَلْمَسْجِدِ اَلْحَرَامِ﴾[5]؛ فَإِنَّهُ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[6]؛ ﴿غَيْرِ اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا اَلضَّآلِّينَ﴾ من اليهوديّة والنصرانيّة؛ فإنّهم هدوا[7] إلى سواء الجحيم[8]، ليس لهم من شافعين و لا صديق حميم.[9]

---

١. و لعلّه اقتبسها من كلام أبي الحسن الرضاﷺ في كتاب الفقيه (ج ١، ص ٣١٠، ح٩٢٦) في تفسير ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ﴾ حيث قال: «هو إقرار له بالبعث و الحساب و المجازاة»؛ و راجع أيضاً: علل الشرائع، ج ١، ص ٢٦٠؛ وعيون الأخبار، ج ٢، ص ١٠٧.

٢. في النسخة: الأفخر الدين.

٣. «العوج» بالفتحتين أو بالفتحة ثمّ الكسرة: الانعطاف و الانحراف من الاعوجاج. و «الغلق»: الضجر أو الهلاك. راجع: العين، ج ٢، ص ١٨٤؛ لسان العرب، ج ٢، ص ٣٣١؛ و ج ١٠، ص ٢٩٢.

٤. سورة الجنّ، الآية: ١٦. و «الغدق»: الكثير من الماء؛ أي لفتحنا عليهم أبواب المعيشة. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٨٢.

٥. سورة البقرة، الآية، ١٤٤.

٦. سورة النور، الآية ٣٥.

٧. كذا.

٨. اقتباس من الآية ٥٥ من سورة الصافّات: ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ اَلْجَحِيمِ﴾ أو الآية ٤٧ من سورة الدخان: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ اَلْجَحِيمِ﴾.

٩. اقتباس من الآيتين ١٠٠ و ١٠١ من سورة الشعراء: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

و بعد الحمد و الصلاة، فهذه قليل بيان، بل أقلّ تبيان لواحد من الأخبار الصحيحة[١] الصريحة الوارد[ة] من أئمّة البريّة، أعني مولانا الصادق الباقريّة والباقر الجعفريّة، أتحفت به إلى البضعة الموسويّة و الروضة الفاطميّة لبعض الإخوان الروحانيّة والأعوان الروحانيّة، و سمّيت تلك الرسالة بـ«التحفة العلويّة»؛ إيماءً لمن له أُمنيّة إلى من له إنشائيّة؛ والله وليّ الحقّ، والهادي إلى سواء السبيل.

في الكافي، باب حدوث الأسماء، رويتُه بإسقاط السند ـ اعتماداً على المستند ـ عن أبي عبد الله، عليه و على آبائه و أولاده السلام:

إنّ الله سبحانه خلق أسماء[٢] بالحروف غير متصوّت،[٣] و باللفظ غير منطق، وبالشخص غير متجسّد،[٤] وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ؛ منفيّ عن[٥] الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور؛ فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الأخير؛ فأظهر منها ثلاثةً[٦] لفاقة [الخلق] إليها و حجب واحداً،[٧] و هو[٨] المكنون المخزون.

فهذه الأسماء[٩] التي ظهرت[١٠] فالظاهر هو الله ـ تبارك و تعالى ـ و سخّر سبحانه

---

١. قد مرّ أحوال الخبر من حيث السند في المقدّمة.

٢. في النسخة: اسماً؛ كما في بعض نسخ الكافي؛ لكن قد سها المؤلّف عن مختاره الذي سيأتي في شرحه في النسخة و هو مختار أكثر النسخ.

٣. كذا في النسخة و أكثر نسخ الكافي، و لم ير في كتب اللغة مجيء التفعّل من الصوت. و في بعض نسخ الكافي: مصوّت. و في بعضها: منصوب. و في التوحيد: غير منعوت. و في تفسير نور الثقلين نقلاً عن الكافي: مصوّت.

٤. في الكافي و مخطوطاته التي رأينا: مجسّد.

٥. في الكافي و مخطوطاته: عنه.

٦. في الكافي: + أسماء.

٧. في الكافي: منها واحداً. و في أكثر نسخ الكافي و الشروح و التوحيد: واحداً منها.

٨. في الكافي: + الاسم.

٩. قال الفيض ﷺ في الوافي، ج ١، ص ٣٤٥: «فهذه الأسماء؛ كذا وجدت فيما رأيناه من نسخ الكافي، و الصواب: بهذه الأسماء ـ بالباء ـ كما رواه الصدوق في توحيده، ويدلّ عليه آخر الحديث، حيث قال: و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة» و استظهره المجلسي ﷺ أيضاً في المرآة، ج ٢، ص ٢٦.

١٠. في التوحيد: أظهرت.

لكلّ اسم من هذه الأسماء التي ظهرت[1] أربعة أركان؛ فذلك اثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو: الرحمن، الرحيم، الملك، القدّوس، الخالق، البارئ، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سنة و لا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ،[2] المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث؛ فهذه الأسماء[3] كان من الأسماء الحسنى حتّى يتمّ[4] ثلاثمئة وستّين اسماً؛ فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، و هذه الأسماء الثلاثة أركان؛ و حجب للاسم[5] الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، و ذلك قوله تعالى شأنه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[6]. انتهى الحديث.

أقول و بالله أستعين:

اعلم يا أخي ـ وفّقنا الله و إيّاك ـ أنّ لهذا الحديث الشريف قلّ من له فيه أيدي الإدراك، وأقلّ من فيه له الاستدراك؛ فلا تذهبنّ إلى هذا و ذاك؛ فإنّ هذا يؤذيك، و ذاك أوذاك (!) لأزيد من شوكة الشكّ أرداك،[7] و لا يكسر من درك الكدر إدراك. و أنا أقول و ما أدراك: لا تقبل من هذا و لا من ذاك، بل توجّه شطر أهل بيت حريم «لولاك لما خلقت الأفلاك»؛[8] فإنّ الدراية ما هم به إدراك، والرواية ما هم به من الرواية أسقاك.

و مع هذا كلّه فهذه الخبر من مشكلات علومهم، بل من خشائش علجومهم؛[9]

---

۱. في الكافي: ـ التي ظهرت.

۲. كذا في الكافي و النسخة، و قال المازندراني في شرحه، ج ۳، ص ۳۷۹: «الظاهر أنّه مكرّر من الناسخ».

۳. في الكافي: + و ما.

۴. في الكافي: تتمّ.

۵. كذا في النسخة و التوحيد. و في الكافي: الاسم.

۶. سورة الإسراء، الآية ۱۱۰.

۷. الردى: أي الهالك، وأردى يردي أي يهلك؛ و أرداه الله: أهلكه. راجع: العين، ج ۸، ص ۶۸؛ لسان العرب، ج ۱۴، ص ۳۱۶.

۸. المناقب، ج ۱، ص ۲۱۶؛ تأويل الآيات، ص ۴۳۰؛ بحار الأنوار، ج ۱۵، ص ۲۷؛ وج ۱۶، ص ۴۰۵؛ وج ۵۴، ص ۱۹۸.

۹. الخشائش من الخشاش يقال لكلّ شيء رقّ و لطف. و العلجوم و العلجم: الماء الكثير، و يقال لموج البحر و ←

فعليك بأن تسبح غمرات بحاره من دون دلالة من يرشدك منهم تباره،[١] وقد صحّ عنهم سلام الله عليهم: **كلامنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**، فقيل: فمَن ذا يحمله؟ قال ﷺ: **من شئنا**.[٢] و في بعض الأخبار تحسن؛[٣] فحينئذ تعلم أنّك بدون الأُنس بأخبارهم و من غير الإلف بآثارهم لستَ عساك أن تفهم المرام، أو تخطو في المقام بقدام[٤] أو أقدام، فحينئذ فاسمع منّي؛ فإنّي عن قليل ـ بل وأقلّ من كلّ قليل ـ على بعض علومهم ـ سلام الله [عليهم] ـ عارف، و في نبذ من سواحل أودية عُلكومهم عازف،[٥] و صلّى الله على محمّد وآله الطاهرين إلى يوم الدين.

فأقول: الأولى هو تقطيع الخبر جزءاً جزءاً، ثمّ شرح بعض ما يشتمل عليه إيماءً و تصريحاً و إعلاناً و تلويحاً.

قال ﷺ: **إنّ الله سبحانه خلق أسماء بالحروف غير متصوّت**.

اعلم أنّ الاسم في اصطلاح أهل العصمة ـ عليهم سلام الله ـ هو الوصف باصطلاح النحاة، و قد سئل عن الرضا ﷺ عن الاسم، فقال ﷺ: **صفة دلّت على موصوفه**، و هذا المعنى مستفاد من كثير من الأخبار.[٦]

ثمّ إنّ الدلالة في اصطلاحهم ﷺ ليس مقصورة على ما هو المصطلح بين الناس، من أنّها إنّما هي في الألفاظ، حتّى تكون وضع باصطلاحهم فقط أو طبيعيّة أيضاً، أو

---

* البستان الكثير النخل. و لكلّ من الثلاثة مناسبة و وجه. راجع: لسان العرب، ج ١، ص ٢٩٥؛ و ج ١٢، ص ٤٢١.

١. التبار أي الهلاك، يقال: تبّرهم الله تتبيراً. راجع: العين، ج ٨، ص ١١٧؛ مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٣٢.

٢. راجع: الكافي، ج ١، ص ٤٠١، ح ٣؛ إعلام الورى، ص ٢٧٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٤؛ بصائر الدرجات، ج ٢٢، ص ١٠؛ و...

٣. كذا، أي بالإسناد الحسن.

٤. كذا. و الأنسب «بقدم».

٥. كذا. و النبذ و النبذة استعملا للقليل و اليسير من الشيء. و الأودية جمع «واد» على القياس: الموضع الذي يسيل منه الماء بكثرة، و استعمل أيضاً للماء الجاري. و العلكوم: القويّة الصلبة، و يستعار للشدّة و القوّة و الكثرة. و العازف في الأصل: اللاعب و اللاهي. راجع: لسان العرب، ج ٣، ص ٥١٢؛ و ج ٩، ص ٢٤٤؛ و ج ١٢، ص ٤٢٣.

٦. راجع: التوحيد، ص ١٩٤ و ٤٣٧؛ العيون، ج ١، ص ١٧٤؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣١٤.

عقليّة أيضاً، كلّ ذلك على اصطلاحهم المذبورة في الكتب النحويّة والمعانيّة والأصوليّة إلى غير ذلك؛ بل إنّ في اصطلاح الأئمة الدوالّ كثيرة، والدلالات عديدة، منها ما ذكر، و منها ما لم يذكر، و قد ورد عنهم: أنّ الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق،[1] و من البديهيّات أنّ الدلالة طريق، و أنّ الطريق دالّ لم يكَد أن يشكّ فيه ذو مُسكة؛[2] فالدلالة في اصطلاح أهل البيت ـ سلام الله عليهم ـ ليست مقصورة على ما هو المتعارف المعهود عند الأكثرين، نعم هم عليهم السلام يتكلّمون مع أهل كلّ اصطلاح باصطلاحهم كما يثبت في علم أُصول الفقه، و كذلك القول في أكثر الألفاظ المستعملة في هذا الخبر و في غيره؛ و لهذا ورد في خصوص القرآن والحديث أنّ القرآن أو أنّ كلامنا ذو وجوه، فاحملوه على أحسن الوجوه.[3]

و هذا الذي سمّاه عليه السلام بأحسن الوجوه ذو وجوه أيضاً، منها: حمل كلّ أحد إيّاه على ما هو المصطلح عنده عند عدم الدليل في الواقع على خلافه، أو عدم الدليل على خلافه عنده، أو عدم فهم دلالة الدليل على خلافه، أو عدم فرضته لفهم دلالة الدليل المخالف،[4] أو لممنوعيّة عن التوجّه إليه و فهمه المراد منه، أو لقصور فهمه الخلاف عمّا هو الدليل المخالف عنده أيضاً؛ حيث إنّه فهم أنّ هذا الدليل مخالف لما عنده من الاعتقاد، إلّا أنّه لا يفهم المراد منه، إلى غير ذلك؛ لكي كلّ ذلك عند الإيضاف و التجافي عن الاعتصاف؛[5] فإنّه مخطئ مأجور؛ وإلّا فهو مخطئ عند شيطان مريد أخذه الله سبحانه أخذاً شديداً، و شطّطه شذراً بديداً؛[6] و قد قدّمت بعض الكلام بهذا

---

۱. لم نجد الخبر في أحاديث الفريقين، و الظاهر أنّه من أقوال الحكماء و العرفاء. راجع: بحار الأنوار، ج ۶۴، ص ۱۳۷؛ شرح الأسماء الحسنى، ج ۱، ص ۹۴ و ۱۴۵ و ۲۴۵؛ و ج ۲، ص ۱۲ و ۸۳.

۲. رجل ذو مسكة أو ذو مسك: أي ذو رأي أو ذو عقل؛ يقال: ما بفلان مسكة: أي ما به قوّة ولا عقل. راجع: لسان العرب، ج ۱۰، ص ۴۸۸؛ مجمع البحرين، ج ۵، ص ۲۸۸.

۳. راجع: عوالي اللئالي، ج ۴، ص ۱۰۴؛ نهج البلاغة، ص ۴۶۵.

۴. الفرضة، يحتمل أن يكون بمعنى القطع، أو بمعنى المحطّ أو المشرع أو الثلمة. راجع: لسان العرب، ج ۷، ص ۲۰۳.

۵. الإيضاف: العدول. و التجافي أيضاً بمعنى التباعد. والاعتصاف: أي الاكتساب أو الطلب. راجع: العين، ج ۶، ص ۱۹۰؛ لسان العرب، ج ۱، ص ۸۸؛ و ج ۹، ص ۲۰۸ و ۲۴۷؛ مجمع البحرين، ج ۱، ص ۸۸.

۶. شطّ أي بعد، و كلّ بعيد شاطّ؛ لكن إرادة التفعيل منه لا يساعدها اللغة، و الصحيح أشطّه من الإفعال مع أنّه ←

المضمون ليكون حجّة بيني و بين ربّي، علَيَّ و على من اطّلع على رسالتي هذه، ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾[1] و لا حول و لا قوّة إلّا بالله.

اعلم أنّ هذا الاسم له أسماء أيضاً، منها: الحقّ المخلوق [به]،[2] و الهويّة المدعوّة بها، والمشيّة الأوّليّة، والإرادة الفعليّة، و الإبداع، والإيجاد، ونَفَس الرحمن، والوجود المنبسط، والوجود المطلق، والعقل، والقلم، والنور المحمّدي صلّى الله على محمّد وآله؛ كلّ ذلك بلحاظ، و اعتبار كلّ في مقامه و محلّه، وهذا الاسم المخلوق، وهو مجموع عالم الأمر بمراتبه الأربع، وعالم التكوين بمراتبه الأربعين، و عالم التدوين بجميع مراتبه الثمانية والعشرين، و عالم الأنفس كذلك، أو غير ذلك عند أهل المعرفة و اليقين.

والحاصل [أنّ] هذا الاسم هو الفعل الأوّل والحروف الأكمل باصطلاح الخاصّ، وأمّا باصطلاح الناس فمجموع الموجودات من الحقيقيّات و الاعتباريّات والخارجيّات والذهنيّات؛ ومن البيّن أنّ هذا الاسم ليس بالحروف متصوّت[3] حسب

** غريب أيضاً. و الشذر: هنات صغار، و فيه معنى الصغارة و بالإيجاز الحقارة، و هو جمع شذرة. و البديد من البدّ - بالضمّ - بمعنى الفراق، والبديدة و التبدّد: التفرّق، والتبديد: التفريق، لكن فعيل منه بعيد، ويحتمل أن يكون «بددا». راجع: العين، ج ٦، ص ٢١٢؛ لسان العرب، ج ٣، ص ٧٩؛ و ج ٧، ص ٣٣٤؛ مجمع البحرين، ج ٣، ص ١١؛ و ج ٤، ص ٢٥٨.

١. سورة هود، الآية ٣٥.

٢. إنّ في بيان معنى قوله «الحقّ المخلوق به» لابدّ من تمهيد مستفاد من قول الحكماء و الفلاسفة في تفسير مراتب الوجود، و هي ثلاث مراتب: الأوّل الوجود الصرف الذي لا يتعلّق وجوده لغيره و لايتقيّد بقيد، و هو عند العرفاء يسمّى بالهويّة الغيبيّة أو الغيب المطلق أو الذات الأحديّة؛ والثاني الوجود المقيّد بغيره ما سوى الحقّ الأوّل من الموجودات كالنفوس و العقول و غيرهما، ويسمّى هو أيضاً بوجود الواحديّة؛ و الثالث الوجود المنبسط الكلّيّة كالمعاني المعقولة. ثمّ أوّل ما ينشأ من الوجود المنبسط الذي يسمّى بالحقيقة المحمّديّة هو الحقّ المخلوق به أو نفس الرحمن أو حقيقة الحقائق أو حضرة الأسماء، فالوجود الحقّ الأحديّ من حيث اسم الله المتضمّن لسائر الأسماء على وجه الإجمال، ومنشأ لهذا الوجود المطلق باعتبار وحدته الذاتيّة. انظر: شرح الكافي لصدر المتألّهين، ذيل الحديث.

٣. قول الإمام**: «غير متصوّت» و ما بعده من مثاليه - كما أشار به الشروح - إمّا حال عن فاعل «خلق»، وحينئذ هو إمّا بناء للفاعل أو للمفعول؛ أو صفة للاسم، فحينئذ أيضاً إمّا على البناء للفاعل أو للمفعول، و كلّ من الشروح اختار

**

ما يفهمه العوام من الحرف و الصوت؛ فهذا الكلام ـ على قائله آلاف تحيّة و سلام ـ نازل على المتفاهم العرفي و المصطلح المعروفي عند العوام، الذين ليس مبلغ فهمهم من الكلام إلّا إلى هذا المقام، و إن كان للكلام عند الأئمّة عليهم السلام من المعنى بل المعاني ما هو غير هذا المرام أيضاً [و] هو كذلك في الفرقان المجيد و القرآن الحميد؛ ها هو كلامه سبحانه يقول: ﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1] و إن كنت من الذين لا يفهمون، وشاهده قوله سبحانه، ولكن ما الفائدة في أنّك لست لكلامها من السامعين؛ ها هو الله سبحانه يقول: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[2] لكن ماذا وضع بأنّك ما سمعت بفطرته، ولا فهمت تقدّسه؛ ها هو الإمام ـ عليه الصلاة و السلام ـ يقول: **إنّ الماء يسبّح بفيضانه، و الطير بطيرانه، أو هذا بهفيته[3]، وذاك بدفيفه،[4] لكنّك لست[5] بعالمه ولا فقيهه.** و قد ورد عن أهل العصمة سلام الله عليهم أجمعين: أنّ كلّ كتاب أُنزل على الأنبياء ما كان ينزله جبرئيل عليه السلام باللغة العربيّة؛ لكن نبيّ كلّ قوم ما كان سمعه إلّا بلسان قومه.[6]

فأقول: إن كنت الداري فأيّ كلام هذا الذي يقول الله سبحانه لنبيّه الأمين المأمون: ﴿إِنَّهُمْ[7] عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُلُونَ﴾[8]؟ قل لي: هل فهمت و سمعت ذلك الخطاب الوارد من ربّ الأرباب للحاجّ الحجّاج المبيّن عن كلّ ناحية و فجاج:[9] **«لبّيك اللّهمّ ربّنا لبّيك، لبّيك و**

واحداً من الأربع، فلمزيد الاطلاع راجع الشروح التي ذكرناه في التمهيد. وأمّا المصنّف ـ كما سيأتي واضحاً في الرسالة ـ قد اختار الوجه الثالث، أي اتّخذه وصفاً أو حالاً للاسم بناءً على المفعول.

۱. سورة الإسراء، الآية ۴۴.

۲. سورة النور، الآية ۴۱.

۳. في النسخة: «بهفيطه». ولم نجد في اللغة شيئاً يناسبه، و الظاهر أنّه سهو من الكاتب، و الصحيح ما أثبتناه. و «هفت» أي تساقط، كما يهفت الثلج، والهفت من المطر الذي يسرع انهلاله، وانهفت أي انخفض و اتّضع. راجع: العين، ج ۴، ص ۳۴؛ لسان العرب، ج ۲، ص ۱۰۴؛ مجمع البحرين، ج ۲، ص ۲۲۸.

۴. كذا. والدفّ: تحرّك الجناح، يقال: دفّ الطائر دفيفاً: حرّك جناحيه بطيرانه، و معناه: ضرب بهما بدفّتيه. راجع: لسان العرب، ج ۹، ص ۱۰۴؛ مجمع البحرين، ج ۵، ص ۵۹.

۵. في النسخة: «تست».

۶. راجع: الآية ۴ من سورة إبراهيم؛ وبحار الأنوار، ج ۱۱، ص ۴۲، ح ۴۷ من دون الإسناد إلى المعصوم.

۷. في النسخة: وإنّهم.

۸. سورة الشعراء، الآية ۲۱۲.

۹. فِجاج ـ بالكسر ـ جمع فجّ بمعنى مسلك أو الطريق أو الجهة. راجع: لسان العرب، ج ۲، ص ۳۳۸؛ مجمع

سعديك»؟! هل هو ـ سبحانه و تعالى عزّ وجلّ ـ من الأعين، أم أنت ـ يا أيّها العمي الأصمّ ـ من اللاعنين العاتبين؟!

كلّا، إنّك عن السمع لمعزول، و عن السماع في خاوية![1] وأقول و [أنا] في غفلة و هفوة[2] و دهول[3]: ﴿يَـلَيْتَ قَوْمِى يَـعْلَمُونَ﴾[4] وحزبي يسمعون. وكيف كان فنزل الكلام على ما هو مراد الإمام في هذا المقام عن الصوت و الكلام حسب ما يفهمه كافّة العوام؛ فإنّ للحيطان جدران وللجدران آذان.[5]

فنقول مكرّراً: إنّ المراد من هذا الاسم هو مجموع الوجود المطلق الخلقيّ المخلوقيّ، و معلوم أنّ هذا الاسم «بالحروف غير متصوّت، و باللفظ غير منطق»؛ لأنّه ما كان مركّباً حرفيّاً، ولا مؤلّفاً هوائيّاً، وما كان «بالشخص، غير متجسّد»؛ لأنّه لم يكن من الأجسام المثاليّة، و لا الأجساد العنصريّة؛ ومن البيّن أنّ التجسّد والتشخّص من لوازم المثاليّات و العنصريّات.

لايقال: لو كان هذا الاسم هو ما تقول ـ أعني مجموع الخلق و المخلوق ـ فنفي التجدّد والتشخّص والتشبيه واللون والبضع والقطر والحدّ عنه باطل؛ لأنّ تلك من لوازم الأجسام و الأجساد، و ليس شيء من الخلق والمخلوق خالياً عن تلك المذكورات، بل لا محلّ لتلك المذكورات إلّا الخلق والمخلوقات!

قلت: إنّ المخلوق بلا مخلوقة كذلك، و كذلك الخلق إن أردت منه الخلق بأن يكون مصدراً على معنى المفعول، ولكن إن قلنا: «إنّ المراد من المخلوق ما هو يفهم منه في ضمن الخلق، وإنّ المراد من الخلق أيضاً هو معناه المصدري، أعني ما يفهم منه حين

← البحرين، ج ٢، ص ٣٢١.

١. أي المنقلع أو الخالية أو الفاقدة. راجع: لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٤٥؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٣٢.

٢. الهَفوة: الزلّة. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٦٢.

٣. كذا. وما وجدناه في اللغة: الدُّهل بمعنى التحيّر، والداهل بمعنى المتحيّر. راجع: لسان العرب، ج ١١، ص ٢٥١.

٤. سورة يس، الآية ٢٦.

٥. الحيطان: جماعة الحائط، وجاء هنا بمعنى المحوّطة. والجدران جمع الجدار. والعبارة مثل في العرب و نظيره في اللغة الفارسيّة: «ديوار گوش دارد». راجع: العين، ج ٣، ص ٢٧٧؛ لسان العرب، ج ٧، ص ٢٨٠؛ مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٤٤.

الوجود و الإيجاد»، فلا؛ لأنّ المراد إنّما هو القول في أوّل الإيجاد [و] الخلق و قبل الأيس؛[1] فكلّ تشخّص وتجدّد وصنع ولون وقطر وجد بذلك الاسم، وهو الوجود المطلق قد وجد وبه تأيّس، فافهم إن كنت تفهم.

أقول: هل سمعت بأنّ ما وراء جسم الكلّ لا خلأ ولا ملأ؟! وهل تصوّرت ذلك لأهل العصمة أنّ معنى ذلك إنّما هو نفي تلك المذكورات عمّا وراءه؛ على أنّه يمكن التوجيه بوجه آخر، و هو أنّه قال ﷺ: «بالشخص غير متجسّد»، يعني: لم يكن له مشخّصات قبله حتّى يتشخّص به ويتجسّد عليه؛ إذ كلّ موجود من الموجودات الجزئيّة فإنّما يوجد بعد وجود متمّاته الستّة من الكمّ والكيف والوضع والأين والمتى والجهة، وله كذلك الوجود المطلق، لكن فليعلم أنّ كلّ ذلك على لسان الظاهر الذي لايمكن التغيّر عن المرام بأكثر منه، وإن كنت ممّن تفهم لسان الإشارة و تلويح العبارة، يعني كنت ذا قوىً فتعلم أنّ الإشكال غير وارد أصلاً؛ إذ المراد من هذا الاسم المخلوق ـ كما قلنا ـ هو الوجود المطلق العاري عن كلّ قيد و تقيّد، و هو مثال الله الذي لا مثل له ولا شبه؛ [أ] لا ترى إلى قوله تعالى.

«و بالتشبيه غير موصوف»؛ لأنّه واحد مطلق، وهو كذلك لا شبه له؛ كيف وصفة الواحد المطلق واحد مطلق البتّة، ولنعم ما قيل:

وفي كلّ شي له آية ... تدلّ على أنّه واحد

وكذلك قوله ﷺ: «و باللون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود»؛ لأنّ جميع ذلك من لوازم الموجودات الجزئيّة المقيّدة، وأمّا الموجود المطلق العاري عن كلّ قيد ـ حتّى عن قيد الإطلاق ـ فلا؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ: «محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم»؛ لأنّ الوهم لا يدرك إلاّ المعاني الجزئيّة، وهذا الوجود و الموجود ليس بكلّيّ ولا جزئيّ، ولا كلّ ولا جزء؛ بل الكلّي به صار كلّيّاً، والجزئي به صار جزئيّاً، وكذلك الكلّ وعنهما من القيود والإضافات.

وإن شئت ازدياد البصيرة تقرير المرام على طور آخر نقول: غير خفيّ أنّ لجميع

---

۱. المراد من الأيس في اصطلاح العرفاء والحكماء الوجود في مقابل الليس بمعنى العدم.

الموجودات ممّا سوى الحقّ ـ تعالى شأنه العليّ ـ جهة اتّحاد واشتراك، وجنبيه خلاف واختلاف؛ فاتّحادها واشتراكها في الكلّيّات التوصيفيّة والنوعيّة، والجنسيّة والجنسيّات، كذلك إلى أن ينتهي تلك الأفراد والأصناف والأنواع والأجناس إلى جنس الأجناس، مثلاً أشركَت الأفراد الفرسيّة في الصورة الجنسيّة الحيوانيّة، ثمّ الأفراد الحيوانيّة في الصورة الجنسيّة النامية، ثمّ الأفراد النامية في الصورة الجنسيّة المطلقة على اصطلاح أهل المنطق والميزان؛ فأفراد كلّ جنس بينها اشراك واتّحاد في جنسه القريب؛ وأمّا اختلافها فمن فصلها القريب، ومن البيّن أنّ الأشخاص والأصناف والأنواع والأجناس وكذلك الفصول والأعراض والخواصّ ـ التي قامت بها الموجودات الجزئيّة، وتحقّقت بها مادّة وصورة ـ تنتهي كلّاً [و] جزءاً إلى جنس الأجناس، الذي ليس فوقه مساس[1] ولا إحساس؛ إذ ليس وراء عبّادان قرية،[2] أو الأشخاص ينتهي بالأصناف، والأصناف بالأنواع، والأنواع بالأجناس، والأجناس بجنس الأجناس، وكذلك الفصول بالأصول، والأصول بالكلّيّات، والكلّيّات أي الأجناس المنتهية بجنس الأجناس، وكذلك البواقي ممّا ذكرت وممّا لم يذكر.

وجنس الأجناس هذا عار [عن] جميع تلك القيود التي قلنا من الشخصيّة والصنفيّة، والنوعيّة والجنسيّة؛ وإلاّ لم يكن لها جزء، ولا بالنسبة إليها كلّيّاً؛ فأنت إذا أردت أن تعتبر تلك الحقيقة الكلّيّة الجامعة التي سماها علماء المنطق والميزان بنوع من التصوّر بجنس الأجناس، ويتصوّرها بحسب إلقاء كلّ قيد وتقيّد، وإضافة من كمّ وكيف، وتشاكل وتماثل وتجانس، وتقارب وتباعد، واجتماع وافتراق ومعيّة ونوعيّة وإبانة وتجديد وتميز ونفي وإثبات، وتولّد وتوليد، وعلّيّة ومعلوليّة، وإفراد وجمعيّة، وكلّيّة وجزئيّة، وأوّليّة وآخريّة، واستدارة واستبطالة، ودخول وخروج، وعموم

---

١. مساس مصدر لا اسم، ويقال: لا مساس، أي لا معاشة؛ وفي قوله تعالى: ﴿أن تقول لا مساس﴾. راجع: لسان العرب، ج، ص ٢١٩.

٢. عبادان ـ بفتح العين أو الضمّ، وعلى صيغه التثنية ـ بلد على بحر فارس بقرب البصرة شرقاً، وعن الصنعاني: جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة؛ والعبارة تمثيل في لغة العرب، يراد منه غاية المسير. راجع: المصباح، ص ٣٨٩؛ مجمع البحرين، ج ٣، ص ٩٦.

وخصوص، وحلول واتّحاد، وتعرّض وتعريض، وإيماء وتلويح، وثقل وخفّة، وحركة وسكون، وتغيير وتبديل، ومعروضية وعارضية إلى غير ذلك من القيود والإضافات، منها كميل ﷺ عن عليّ أمير المؤمنين ﷺ، وكان ﷺ أجابه بأجوبة، منها: «محو الموهوم وصحو المعلوم» ومنها: «كشف سبحات الجلال من غير إشارة» إلى غير ذلك.[1]

وفهم ذلك وتصوّره لمن ليس له فؤاد مشكل جدّاً؛ لا ترى كيف يخاطب عليّ ﷺ الكميل مع أنّه من المعرفة بمكان عالٍ؛ بقوله: **ما لك والحقيقة؟!** لأنّه ﷺ علم بأنّ المعرفة بذلك المرام مشكل جدّاً؛ كيف و هو ـ أعني كميل ـ يريد أن يعرف تلك الحقيقة بالعبارة والبيان والتشريح والتبيان؛ ومن البيّن أنّ لسان العبارة هنا في الكلال؛ إذ لا يوجب التعبير عنها إلاّ بُعداً وإضلالاً؛[2] إذ كثرة التعبير والعبارة توجب ازدياد القيود والإشارة، وبعد ذلك لا يفهم تلك الحقيقة؛ ولهذا كان ﷺ كلّمه، يجيبه بجواب كان يقرّر أصل مفادّ جوابه الأوّل، لا أنّه كان يجيب بجواب آخر كما حسبه جمع من أهل التصوّف خذلهم الله تعالى.

والحاصل يجيب: لم أراد فهم ذلك المرام سلب جميع القيود والشؤون عن هذا الاسم حتّى المتضادّات والمتناقضات، التي اشتهر أنّ سلب النقيضين وجمعها لايمكن، وإنّها غلط؛ وإن شئت الشاهد فانظر إلى قوله ﷺ في توصيف ذلك الاسم: **مستتر غير مستور**؛ وكلاهما بصيغة المفعول، أو الأخير فقط لفظاً والأوّل معنى كما يفهم من تفسيرنا له، يعني إنّه مستتر في نفسه بنفسه؛ لأنّه متجلبب في نفسه بجميع الشؤون والهيئات، وغير مستور: أي ليس تحت شيء حتّى يكون به مقهوراً، بل كلّ ما سواه من الفعليّات فيه صار مستوراً؛ فهو وإن كان مستوراً لكنّه ظاهر أيضاً، ومع كونه ظاهراً مستور أيضاً؛ ففيها ظهر، وبها منها استتر؛ فافهم وسيجيء قليل بيان لذلك أيضاً، فتربّص.

---

١. العبارتان من كلام أمير المؤمنين ﷺ في الحديث المشهور بحديث الحقيقة المنتسب إلى أمير المؤمنين ﷺ، تحقيق الحديث جاء مفصّلاً في المجلّد الثاني من مجموعة ميراث حديث شيعه، ص ٢٠٥. وراجع: روضات الجنّات، ج ٣، ص ٥٣٧؛ مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ١٢؛ شرح الأسماء الحسنى للسبزواري، ص ١٣١.

٢. كذا.

«فجَعَلَه»:

أي جعل مسمّى ذلك الاسم بنوع استخدام، أو جعل نفس ذلك الاسم ـ إذ الاسم عين المسمّى ـ مسمّى هذا الاسم، وذلك الاسم هو اللغز والمعمّى؛[1] فإنّه أشدّ من الصخرة الصمّاء، وأظلم من الليلة الحالكة[2] الظلماء، إلاّ عند من يرى بالنور، ويسمع بالنور؛ فإنّ ذلك عنده ظاهر غير مستور، ويفهمه من غير نكر ونفور، وأمّا أصحاب القبور الذين هم في تقصير وقصور، فلا يزيدهم بذلك إلاّ البعد والغرور.

«على أربعة أجزاء معاً»:

أعني: ا.ب.ج.د؛[3] إذ تلك الأجزاء الأربعة ا.ب للموجودات، وجد للموجودات فوّارة النور و شاهق الطور، وهي الكتاب المسطور، والبحر المسجور، والرقّ المنشور؛ بل النشر والناشر المنشور، ولعلّك ما فهمت وما استبصرت، فأقول على الإجمال في المقال، كي لا يورث الكلّ والملال، ولا يقوم قيل ولا قال: إنّ تلك الأجزاء الأربعة في الكتب الأربعة؛ في الكتاب التدوين فما إليه أشرنا، وأمّا في الكتب الثلاثة الأُخرى وهي التكويني والآفاقي والأنفسي فنقول: إنّ الألف يعني حرف في

---

١. اللغز والتعمية: الإخفاء والتلبيس في الكلام أو غيره. راجع: لسان العرب، ج ٥، ص ٤٠٥؛ وج ١٥، ص ١٠١.

٢. الحالكة ـ من الحنك ـ يقال لشدّة السواد. راجع: لسان العرب، ج ١٠، ص ٤١٥.

٣. واعلم أنه قد ذهب الأعلام هاهنا إلى أقوال غير هذا التفسير:

منها ما قاله صدر المتألّهين: «فاعلم أنّ تلك الأجزاء ليست أجزاء خارجيّة ولا مقداريّة ولا حدّية كالجنس والفصل و... بل إنّما هي معان واعتبارات ومفهومات أسماء وصفات».

ثمّ أشار بوجوه محتملة في تفسير العبارة، ملخّصها هكذا: «فيمكن أن يقال بوجه: إنّ المراد منها صفة الحياة والعلم والإرادة والقدرة؛ فإنّ أوّل الصوادر سواء اعتبر كونه عقلاً أو وجوداً منبسطاً يصدق عليه أنّه حيّ عليم مريد قادر...؛ ووجه آخر في كتب الحكمة: إنّ الصادر الأوّل له أربعة حيثيّات: الوجوب والوجود والماهيّة الإمكانيّة والتشخّص، فمن...؛ ووجه آخر وهو أقرب: الأركان الأربعة المسخّرة للكلمة الإلهيّة هي العقل والنفس والطبع والجرم. ما من جوهر وجزء من العالم إلّا وله هذه الأركان الأربعة، وكلّ منها مشتمل على معاني الأسماء الثلاثة من العلم والإرادة والقدرة، ولكن على وجه التفاوت في الظهور والإخفاء والقوّة والضعف، و...».

و قال المجلسي ﷺ: «كلّ أسماء الله تعالى ترجع إلى أربعة؛ لأنّها إمّا أن تدلّ على الذات أو الصفات الثبوتيّة الكماليّة أو السلبيّة التنزيهيّة أو صفات الأفعال؛ فجرى ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة ولمّا كانت تلك الأسماء الأربعة مطويّة في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدّم وتأخّر، ولذا قال: ليس منها واحد قبل الآخر».

التدويني، مقابل للنور الأبيض في التكويني، والمشيّة في الآفاقي، و أمّ الرأس في الأنفسي؛ ألا ترى ما اشتهر بين أطفال الكتب ـ وإن كانوا لا يعلمون هم و لا معلّمهم ـ حيث يقولون باللغة الفارسيّة: «ألف» يعني: «ا، چيزى نداردِ» يعني: إنّه عار عن كلّ قيد وتقيّد: من حركة وسكون وإعراب وبناء ورخوة وشدّة وإمالة[1] وإشمام[2] وإخفاء وإظهار وإدغام وقلب وغير ذلك، حتّى من التظنّي[3] والتلفّظ؛ فإنّ مايتلفّظ به فإنّما هو اسم «ا» يعني ألف إذن مسمّاه، وقد بيّن ذلك في محلّه؛ وهل علمت من أنّ البياض هل هو لون كما حسبه جمع من جهّال المتكلّمين و الحكماء، أو أنّه عدم لون وخلوّ عن كلّ لون كما أنّه عند أهل الحقّ محققّ؟!

وهل فهمت أنّ التركيب والتأليف في بدن الإنسان موجود على اختلاف أجزائه إلاّ أمّ الرأس وهو الهامّة،[4] وإن كان التركيب في ظاهره أكثر من أجزاء البدن كما أنّ عند أهل التشريح مشرّح ولديهم مصرّح؟!

وهل عرفت وجه تمكّن القوّة الغريزيّة فيه وطبعيّة الحرارة عليه؟! و هل عرفت وجه صدور كلّ إرادة واختيار منه؟!

هذا، وكذلك الباء في التدويني مقابل للنور الأصغر في الحروف، ومنه ظهرت الموجودات والعقل الكلّي في الآفاقي، و مبدأ الرّجل اليمنى من الأنفسي؛ ألا ترى إلى أنّ الباء أوّل تعيّن في الحروف، ومنه ظهرت الموجودات والعقل الكلّي؟! كذلك فيه رأس الأيسيّات، والرّجل اليمنى منه النطفة في ولادة المتولّدات.

وكذلك الجيم في التدويني مقابل للنور الأخضر في التكويني، والنفس الكلّيّ

---

۱. الإمالة: من الأمل، يقال لتطنيب الحرف في القراءة. لسان العرب، ج ۱۱، ص ۲۷.

۲. إشمام الحرف: بأن تشمّه الضمّة أو الكسرة، وهو أقلّ من رَوْم الحركة؛ لأنّه لايسمع وإنّما يتبيّن بحركة الشفة، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن. راجع: لسان العرب، ج ۱۲، ص ۳۲۶؛ مجمع البحرين، ج ۶، ص ۱۰۰.

۳. كذا. والتظنّي: التحرّي، وهو من التظنّن. العين، ج ۸، ص ۱۵۲.

۴. الهامّة، يقال لرأس كلّ شيء أو وسط الرأس أو فرقه. راجع: لسان العرب، ج ۱۲، ص ۶۳۴.

الآفاقي ورأس الأوداج[١] في الأنفسي؛ ألا ترى إلى أنّ «جيم» واقع في المرتبة الثالثة عند جميع العلماء المشارقة والمغاربة مع اختلافهم في ترتيب الحروف الجمليّة والتهجّيّة، وكيفيّة اشتقاقه من الألف في الدور الثلاثيّة، وصدور النفس الكلّي من المشيّة في التقيّد الثاني في الأدوار الثلاثة في العالم الآفاقيّة وقوع رأس الأوداج في القمّة الثالثة من الأقسام الأربعة من العالم الأنفسيّة.

وكذلك الدال في التدويني مقابل للنور الأحمر في التكويني، والجسم الكلّي في الآفاقي، و رأس القلب في الأنفسي؛ إذ بذلك تمّت في العوالم المذكورة الأدوار الأربعة والأركان المربّعة، وعليه استقر المدار و استتمّ القرار؛ إذ بالأربعة تمام الأدوار وكمال الأكوار، وهي الثلاثة: الراد،[٢] الواحد، الفرد؛ وفيه الأشهر الحرم الذي لايجوز فيه القتال، بل لا يمكن فيه الجدال؛ إذ بها تمّت الكلمة، بل و عظمت النعمة، وهاهنا عنت الوجوه للحيّ القيّوم و [قد] خاب من حمل[٣] ظلماً، وهنا تمّت بكلمة ربّك صدقاً وعدلاً، وافهم الإشارات ولا تقف على ظاهر العبارات؛ فإن فككت التغيّر في الكلام، وعلمت المقصود والمرام، فقد نلت القدح المعلّى، وشربت الكأس الأوفى، والله على ما نقول وكيل، والهادي إلى سواء السبيل.

ثمّ اعلم يا أخي، أنّي أجملت الكلام، وأهملت بعض المرام، فعليك بحبل الله الذي ليس له انفصام، وعضد الله الذي لا يغلب و لا يضام؛ إذ قد ورد عن أهل العصمة ﷺ ما معناه أنّه: **ليس واحد من شيعتنا استشكل عليه أمر إلاّ ونحن نفسنا في ردعه إذا ازداد حبّاً لنا**؛ فبشّر المخبتين أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

وأمّا قوله ﷺ: «معاً»؛ فهو إشارة إلى أنّ تلك الأجزاء الأربعة لم يكن فيما بينها تقدّم ولحوق زمانيّ ولا ترتيب وترتب مكاني؛ فليس واحد منها قبل الآخر، قبليّة زمانيّة، ولا بعديّة مكانيّة، فالمعيّة وعدم القبليّة والبعديّة إنّما هي في الظهور والبروز؛ لتوقّف

---

١. الأوداج: العروق التي في الأذنين ما أحاط بالحلق يقطعها الذابح. راجع: العين، ج ٦، ص ١٦٩؛ لسان العرب، ج ٢، ص ٣٩٨.

٢. كذا العبارة.

٣. سورة طه، الآية ١١١.

ظهور المشيّة مثلاً على المشّاء، وتوقّف بروز المشّاء على المشيّة ظهوراً معيّناً وبروزاً مرّتياً من قبل الكسر وهو الفعل بمنزلة المشيّة، والانكسار وهو المفعول بمنزلة المشّاء؛ فهذه الأجزاء الأربعة هي الأركان الأربعة للعرش الاستوائيّة والكرسيّ الاجتلائيّة؛ فقال سبحانه: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾؛[1] وفي موضع آخر: ﴿الَّذي أَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ﴾.[2]

وهذه الأجزاء في العرش التكوينيّ ـ كما قلنا ـ هي الأنوار الأربعة والأركان الأربعة، وفي الشرع التدوينيّ الذي هو عكس التكويني ـ أي ظلّه مثل النور من المنير ـ التجمّلات الأربعة والتسبيحات التربيعيّة، وهي:

«سبحان الله»: أعني الركن الأعلى الأيمن من العرش، وهو النور الأبيض.

و «الحمد لله»: أعني الركن الأسفل الأيمن من العرش، وهو النور الأصفر.

و «لا إله إلّا الله»: وهو الركن الأعلى الأيسر من العرش، وهو النور الأخضر.

و «الله أكبر»: وهو الركن منها توحيد إلاّ أنّه لا يتمّ التوحيد به إلاّ بعد الإنضمام إلى الثلاثة الأُخرى، كما أنّ العرش لا يتمّ إلاّ بالأنوار الأربعة؛ فالتوحيد التامّ ـ الذي يكون العرش آية له ـ لا يظهر إلاّ بعد ظهور تلك الأربع من التوحيد، وإن كان بعضها مقدّماً على بعض في السببيّة والاشتراطيّة؛ فهذه التسبيحات الأربعة في العرش التشريعي الذي هو الكتاب التدويني باعتبار مجالي للأركان الأربعة للعرش التكويني الذي هو هذا الاسم المبحوث عنه.

وهذه الأركان الأربعة تعبيرات أُخرى أربعة في العرش الحقّيّ الحرفيّ النطقيّ، الذي أشار إليه ـ سبحانه الكريم ـ في كلامه القديم: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ [مَا] أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[3] ولكن ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[4]؛ إذ التوحيد له مراتب أربعة: التوحيد الذاتي،

---

١. سورة طه، الآية ٥.

٢. سورة طه، الآية ٥٠.

٣. سورة الذاريات، الآية ٢٣.

٤. سورة العنكبوت، الآية ٤٣.

والتوحيد الصفاتي، والتوحيد الفعلي، والتوحيد العبادتي.

فالتوحيد الذاتي، وهو الجزء الخفيّ المختفي في العرش الحقّي النطقي الحرفي: «لا إله إلاّ الله».

والتوحيد الصفاتي، فيه: «محمّد رسول الله ﷺ».

والتوحيد الفعلي: «عليّ وليّ الله ﷺ وأولاده المعصومين ﷺ حجج الله».

والتوحيد العبادتي: «نحن وشيعتنا المؤمنون حقّاً».

فافهم افهم افهم؛ فكان الأركان الأربعة العرشيّة التكوينيّة المجاليّ للتوحيد الكونيّة الخفيّة، وكذلك الأجزاء الأربعة للتسبيحات الأربعة المجاليّ للتوحيد الذكريّة الحقّيّة ـ لا يتمّ بعضها إلاّ بانضمام بعضٍ انضمام تسبيب وإشراط، كذلك تلك المراتب الأربعة للتوحيد القوليّة النطقيّة لا يتمّ بعضها إلاّ بانضمام بعض.

ولهذا ورد أنّ علماء النيشابور لمّا استقبلوا الرضا ـ عليه وعلى آبائه وأولاده التحيّة والثناء ـ سألوه أن يعظهم[1]، فقال ﷺ: **عن أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه حسين بن علي، عن جدّي رسول الله ﷺ، عن جبرئيل ﷺ، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح المحفوظ، عن الله ـ سبحانه وتعالى وتقدّس ـ أنّ: «من قال: لا إله إلاّ الله دخل الجنّة»**، فلمّا انصرفوا عنه ﷺ ناداهم: **«بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها»**[2].

أقول: وكذلك باقي الأجزاء؛ فإنّ هذا الكلام عن هذا الإمام ﷺ إنّما هو تمثيل وتبجيل[3] لهذا الشرط الواحد المذكور من جهة أنّه ﷺ علم أنّه علماء نيشابور في الولاية يفتنون، وفيها يضلّ المضلّون؛ فافهم، ولا تكن من الغافلين أنّك وأصحابك إنس من الإنسيّين. اللّهمّ اجعلنا من أصحابهم يا أرحم الراحمين، ويا مجيب دعوة

---

١. في المخطوطة: يوعظهم.

٢. راجع: عيون الأخبار، ج ٢، ص ٢٠؛ معاني الأخبار، ص ٣٧٠، ح ١؛ التوحيد، ص ٢٥، ح ٢٣؛ المناقب، ج ٣، ص ١٠١؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٢؛ و...

٣. التبجيل: أي التعظيم. لسان العرب، ج ١١، ص ٢٤.

المضطرّين، ويا إله العالمين، بمحمّد وآله الطاهرين ﷺ؛ فلنقبض من العلم العنان؛ فإنّ للحيطان آذان.

ثمّ اعلم أنّ تلك العوالم المختلفة في الأسماء بأسرها واحدة، وإنّما التفضيل لازدياد التبصّر وللمعرفة بأنّ لكلّ واحد من تلك العوالم أو الأجزاء والمراتب اسم في كلّ مكان ورسم خاصّ في مدى الدهر والزمان، وإلاّ فلا حاجة إلى تلك الأمثال والتنظير عند العالم العارف الخبير.

قال عليه السلام: «فأظهر منها ثلاثة؛ لفاقة الخلق إليها»:

أي لاحتياج نفس الخلق، وتوقّف الإيجاد على تلك الثلاثة التي هي العقل والنفس والجسم في الكتاب التكويني، أو حرف الباء والجيم والدال في الكتاب التدويني، وهذه النسبة في غيرهما، فهو سبحانه لما علم أنّ تمام الخلق تكويناً وتكليفاً لا تكون إلاّ بتلك الثلاثة، وأنّ قوامهم واستقامة نظامهم وبلوغهم إلى غاية كمالهم وارتقائهم أقصى معارج معراجهم موقوف على تلك الثلاثة المذكورة، أظهرها سبحانه في أنفسها بذلك الجزء الخفيّ، وهذه الأجزاء الثلاثة الظاهرة باصطلاح آخر هي المشكاة والزجاجة والمصباح.

«وحجب منها واحداً»:

وهو المشيّة، أو حرف «ا»، أو النور الأبيض، ولم يظهره ذلك لهم؛ وذلك لأنّ المشاء ـ أعني الأجزاء الثلاثة الظاهرة ـ وإن كان من حيث المشائيّة مشيّة، إلاّ أنّه ظاهرها وأثرها ووصفها وصفتها، وإنّما لم يظهر ذلك الواحد لهم لأنّه لو ظهر لاحترقت الثلاثة بما فيها، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[1] فهو وإن كان ظاهراً في كلّ فصل وكتاب، وفي كلّ جزء وباب، إلاّ أنّه لن يظهر إلاّ بقناع وجلباب وسرّ وحجاب.

قال شيخي رئيس العرفاء والزهّاد: ولم يظهر ذلك؛ لعدم توقّفهم عليه إلاّ في خصوص الاعتقاد الذي عليه بدأ المبدأ والمعاد، وما أعطاهم الله سبحانه من العقل كما فيهم، ومن الزلاّت ناهيهم، و لاتتوهّمن شيئاً؛ فإنّ ذلك الكلام أيضاً متين جوهر

---

١. سورة الرحمن، الآية ٢٧.

ثمين، حقيق بأن يكتب بالنور على وجنات الحور، إلاّ أنّ هذا الذي ذكرناه أنسب بهذا السياق، وأدلى في الحديث عند السياق.

و «هو»: أي هذا الواحد هو «المخفيّ المكنون المخزون»: يعني فيما بين الكاف والنون.

اعلم أنّ المكنون المخزون فيما بين الكاف والنون في العالم التكويني باصطلاح آخر هو باطن الأيّام الستّة التي خلق الله سبحانه فيها السماوات والأرض، وهو باطن العقل والنفس والروح والمادّة والمثال والهيولى، المقوّمات الستّة. وهذا في العالم التدويني الواو المستتر في لفظة «كُن»؛ فإنّ أصله «كون» فهذه الكلمة معتلّ العين، عنه علّة كلّ ذي عين، وهو الدواء الذي سمّي بذات الجنين؛ قال عليّ عليه السلام:

أتحسب أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

ودواؤك فيك وأنت لا تبصر ... ودواؤك فيك وأنت لا تشعر[1]

ساقط في الدرج خفي مدرج، إشارة إلى أنّ العين الذي هو المفرّة للعين من البين مفقود، لا يعلم له «في» و لا «أين»، وهذا الساقط وهو الواو، وصدر من إشباع الهاء الهويّة الحقّة ومن إشمام نفسه الرحمانيّة، فهو «هو» الضمير إلى كلّ موجود، وإنّ «هو» كان ضميراً غائباً في البين مفقود، فبالواو والهاء تمام الاسم الكلّيّ المعبّر عنه بالوجود المطلق الحقّي الخلقي المخلوقي، لا كما يحسبه الكدر الخلاء عن الصفا المسمّى بالصوفي؛ فإنّه أعمى، غبن، مطرود، شقي.

وأصل ذلك الاسم هو الهاء كما هو المصرع عند تحقيق النحاة أيضاً، لكنّ الواو كما أشرنا حدث من إشباع الهاء بالضمّ، وبهذا الإشباع قامت الأرضين، والسماوات والأرض انتظم؛ فالهاء باطن الواو وفاعله، والواو ظاهر الهاء وفعله ومفعوله، وباقي الحروف مدرج بين هندس ومخرج عن بين ذاكين؛ ألا ترى كيف وقع الهاء بطوناً في أوّل المخارج الحرفيّة أعني رأس الفؤاد، والواو ظهوراً في آخرها أعني الشفتين؛ وهنّ هاهنا قالوا على بعض الوجوه: «السرّ إذا جاوز الاثنين فاش».

---

١. الديوان المنتسب بأمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٧٥، والبيت الثاني فيه:

دواؤك فيك وما تشعر ... ودواؤك منك وما تنظر

يا أخي، هل فهمت معنى قولهم: «هو» في «ضرب» ضمير الفاعل الغائب؟!

أقول: معناه هو ظاهر الفاعل، أي فعله؛ والفاعل غائب في الفعل، أي باطنه؛ فالفاعل في «ضرب» استتر عن المفعول، وهو «بكراً» على اصطلاح النحاة، ونفس الفعل عندنا؛ لأنّه المفعول بنفس المفعول على الاصطلاحين وإن كان ظهر له به أيضاً، وهذا أيضاً إشارة إلى سبق من قوله عليه السلام: «مستتر غير مستور»، وإن كنّا قد أشرنا إليه من ذي قبل. فمن جميع ذلك عرفت المرام عن قول الله الملك العلاّم: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾؛[1] فافهم افهم و لا تكن من الغافلين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين إلى يوم الدين.

و كيف كان فهذه الأسماء التي ظهرت، كما عليه الإشارات قد سبقت، «فالظاهر هو الله تبارك وتعالى»:

و في رواية أُخرى: هو الله العليّ العظيم، والمعنى واحد، والمقصود متّحد؛ وبيانه على الإجمال هو أنّ قوله عليه السلام: «فالظاهر هو الله» الخ ليس المراد منه هو ظهور الذات بالذات الحقّة ـ جلّ شأنه وعظم برهانه ـ بل المراد هو ظهور الذات تعالى شأنه؛ ألا ترى كيف يذكر عليه السلام الأوصاف بعد لفظة الجلالة، من قوله «تبارك وتعالى» أو قوله «العظيم» على اختلاف الرواية، على أنّ لفظة الجلالة على ما هو الحقّ المحقّق اسم وصف ومشتقّ حسب ما دلّت عليه الأخبار واستدلّت عليه الآثار، فافهم المرام وعليه الاعتصام.

فظهور الله سبحانه بالألوهيّة وتباركه وتعاليه هو ظهوره بالألوهيّة بالعقل الأوّل الذي تألّه فيه المتألّهون، و يتباركه في الجسم المبارك العظيم، والنفس العليّ العظيم، وكلّ واحد من الألفاظ الثلاثة على اختلاف الرواية إشارة إلى واحد من الأجزاء الثلاثة الظاهرة كما أشرنا إليه وأومأنا عليه، فافهم ولا تكن من الغافلين؛ فإنّ في أمثال المقام ظلّ الظالّين وزلّ الزالّين.

«وسخّر سبحانه» تسخير طبع وإجلال «لكلّ اسم من هذه الأسماء التي ظهرت» أي الأجزاء التي سبقت أربعة أركان، حتّى كان ما كان، فحينئذٍ تمّ الوجود المقيّد على طريق سديد

---

١. سورة الحديد، الآية ٣.

مسدّد؛ إذ تلك الأجزاء الثلاثة هي تمام الوجود المقيّد، وهي الوجود المقيّد بتمامه. وتلك الأركان الأربعة هي التي نسمّيه بالأصول الأربعة من الخلق والرزق والممات والحياة، التي اشتملت عليها تلك الكريمة، وأشارت إليها هذه الشريعة: «وَهُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُميتُكُمْ ثُمَّ يُحْييكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»،[1] وإن شئت نسمّيها بالفصول الأربعة: الربيع والخريف والشتاء والصيف؛ وإن شئت نسمّيها بالطبائع الأربعة: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة؛ وإن شئت نسمّيها بالأخلاط الأربعة: الدم والبلغم والسوداء والصفراء؛ وإن شئت نسمّيها بالنفوس الأربعة: الأمّارة والملهمة والمطمئنّة واللوّامة؛ وإن شئت نسمّيها بالعناصر الأربعة المعروفة؛ وإن شئت نسمّيها بلسان الشرع بالملائكة الأربعة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل و عزرائيل.

ولا نتوحّش من أن أمليتك بجريان الفصول والأصول والطبائع والأخلاط وحصولها الأنفس في العقول والنفوس والأجسام كلاًّ؛ فإنّ كلّ واحد من تلك المذكورات موجود في الأجزاء الثلاثة، إلاّ أنّه من جنسها مثلاً فضول العقليّات وأصولها وطبائعها وأخلاطها بأسرها عقليّات، كما أنّ تلك من النفسيّات نفسيّات ومن الجسمانيّات جسمانيّات.

فالقول الجامع من فصل الخطاب في هذا الباب، والمذهب الجزل في هذا الفصل هو أن نقول: إنّ الربيع من الفصول، والهواء من العناصر، والدم من الأخلاط، والحارّ الرطب من الطبائع من توابع ملك إسرافيل، وهو مظهر اسمه المجرّد النفس اللوّامة في الإنسان خليفة هذا الاسم وحامل هذا الركن، وهذا الاسم هو النور الأبيض. وكذلك الصيف من الفصول، والنار من العناصر، والصفراء من الأخلاط، والحارّ اليابس من الطبائع من توابع الملك الميكائيل، وهو مظهر اسمه الرزّاق، والنفس الأمّارة في الإنسان خليفة هذا الاسم وحامل هذا الركن، وهذا الاسم هو النور الأصفر. وكذلك الخريف من الفصول، والماء من العناصر، والبلغم من الأخلاط، والباء والرطب من

---

١. تلفيق من الآيتين، إحداهما الآية ٢٨ من البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، والأخرى الآية ٤٠ من الروم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم...﴾.

الطبائع من توابع الملك جبرئيل، وهو مظهر اسمه الخالق، والنفس الملهمة في الإنسان خليفة هذا الاسم وحامل هذا الركن، وهذا الاسم هو النور الأحمر. وكذلك الشتاء من الفصول، والتراب من العناصر، والسوداء من الأخلاط، والباء واليابس من الطبائع من توابع الملك عزرائيل، وهو مظهر اسم المميت، والنفس المطمئنّة في الإنسان خليفة هذا الاسم هوالنور، وعلى هذا ترتيب المثلّثات الأربعة لفلك البروج والمواطن الأربعة من الصدر والقلب والفؤاد واللبّ، أو بالعكس، التي هي مقرّ الشريعة والقرينة والحقيقة والمعرفة. وكذلك الكتب الأربعة السماويّة، قال سبحانه: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[1] لمحرّره:

أخاف عليّ من نفسك ومنّي وعليك منك ومن لساني

ثمّ إنّ لكلّ واحد من تلك الملائكة الأربع أجنحة عقلانيّة يطير بها مع الملائكة العقل، وأجنحة نفسانيّة مع الملائكة النفسانيّة، وأجنحة جسمانيّة يطير بها مع الملائكة الجسمانيّة كما أشرنا؛ فحينئذ يحصل من ضرب أربعة في الثلاثة ما قاله الإمام عليه السلام، حيث قال عليه السلام: «فذلك اثنا عشر ركناً» أو من ضرب الثلاثة في الأربعة وهو ظهورها منها.

أقول: ولا بأس بالإشارة إلى تلك الأركان الاثني عشريّة بطريق آخر عرفانيّة له شواهد شهوديّة ومدارك عقليّة ومسالك نقليّة، وما المؤمنون إلاّ قليلون.

اعلم ـ هداك الله إلى الحقّ وحقّ الطريق ـ أنّ تلك الأجزاء الأربعة وإن كان كلّ واحد منها في نفسه تامّاً ـ كما إليه أشرنا ـ إلاّ أنّه مع انضمام بعضها إلى بعض فوق التامّ من دون ريبة في المرام؛ لأنّ المجموع هو منبع الأنوار ومصدر الآثار، ذو جهة له الجهات، وذو حيثيّة [له] الحيثيّات، فهذا المجموع هو الصادر الأوّل والمصدر المعوّل، له وجوه وجوانب ممّا هي الصلب والترائب، وتلك الحيثيّات بوجوهها الكليّات انقسمت أوّلاً ـ كما عرفت ـ إلى الثلاثيّات التي ثلثت منها جميع الثلاثيّات، ثمّ إلى الرباعيّات كذلك، ثمّ إلى الاثني عشريّات.

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

وقد عرفت بعض الأسماء لكلّ واحد من تلك المسمّيات، لكن هنا أعني في الاثني عشريّات أسماء أخرى لتلك المسمّيات عليها مدار الكائنات من العلويّات والسفليّات، البسائط والمركّبات؛ وها أقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأوّل: الحيثيّة الماهيّة المركّبة الكلّيّة الجامعة لجنس الأجناس وفصل الفصول، وهذه ببرهان العقل والتطابق لابدّ وأن يكون منحصراً في واحد ثنائي وثنائيّ وحداني مرتبة التكسّر والاتّحاد من غير سوء وإلحاد، بسيطاً في تركّبه ومركّباً في بساطته، وهذا لا يكون إلاّ من عنده الأطراف اعتنقت، والأكناف انطوت، ولله درّ قائله يقول في مدح النبيّ ﷺ في منظومه:

«تعانقت الأطراف عندي وانطوى بساط السويّ عدلاً بحكم السويّة»

وهذا الكلام منه إشارة إلى شدّة قرب القابل والفاعل حتّى كأنّه كاد أن يكون واحداً، أو أن يصير متّحداً، كما أشار إليه ـ سبحانه وتعالى ـ أيضاً بقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[1]. هذا الشخص ببرهان البصر والتقسيم في المواليد لا منها غاية العناصر، ثمّ من المواليد في الحيوان لأنّها كمالها، ثمّ من الحيوان في الإنسان لأنّه أقصاها، ثمّ منها في أتمّها، وأتمّها أشهرها وأذكاها لأنّه أقصى قصواها، وهو النبيّ الختمي؛ للأدلّة النقليّة والعقليّة والتطبيقيّة والشهوديّة والعرفانيّة، وهذا الشخص بحكم الظنّ وشهادة ما سبقت من الأدلّة له جهة اتّحاد ومساواة مع الوليّ الختمي، فافهم واغتنم.

الثاني: الحيثيّة الجامعة لحيثيّتي الحقيقة النوعيّة والحقيقة الشخصيّة، ومظهر هذين الاعتبارين: الحسن والحسين [عليهما السلام]؛ فإنّهما عين الإنسان وإنسان العين، وذلك بالأدلّة المذكورة أيضاً؛ فإنّ تلك الأدلّة جارية في تعيين مظاهر تلك الحيثيّات إلى آخر تلك الاثني عشريّات.

الثالث: الحيثيّة الجامعة لما هو بالفعل في القوّة الفعليّة القريبة إلى الفعل بحسب تجوهر الذات، واجتماع الحيثيّات والصفات، ومظهرها فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لأنّها ليلة

---

١. سورة النور، الآية ٣٥.

مباركة، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، كما نطق به القرآن القويم.[1]

الرابع: حيثيّته بالفعل تجب استنادها إلى الجاعل، ومظهرها عليّ بن الحسين عليه السلام.

الخامس: حيثيّة الظهور والإظهار، ومظهرها باقر علم أئمّة الأبرار؛ إذ به عليه السلام شرع التدويني الذي هو في الباطن عرش محمّد، وتمّ، لكن بابنه الصادق المصدّق ـ كما لايخفى ـ استتمّ.

السادس: حيثيّة القرار والاستقرار، ومظهرها صادق الأخبار؛ ولهذا إليه نسبة الشريعة النبويّة والطريقة الولويّة، وبهذين الاثنين تمّ التشرّع وهو العرش الوجودين: المادّة والصورة؛ الأوّل من الأوّل، والثاني من الثاني.

ولا يخفى أنّ تلك الحيثيّة في مرتبة الحيثيّة الآنيّة وهي الحيثيّة الأوّليّة، وقد علمت الوجه بلمح من الإشارة وهمس من العبارة.

السابع: حيثيّة حفظ وجوب السابق وبقائه بشخص في جميع الأحوال صادق، ومظهرها موسى بن جعفر الصادق عليه السلام، وإن شئت فهم بطنه وكتمه فافهم معنى عفوه وكظمه.

الثامن: حيثيّة حفظ الوجوب اللاحق والرضا والتعليم لما في علم الله تعالى سابق، ومظهرها عليّ بن موسى عليه السلام، فافهم الإشارة، وإيّاك أن تقف على ظاهر العبارة؛ وهاتين المرتبتين في مرتبة الوجوب بالغير، كما أنّ السابقتين في مرتبة الوجوب بالذات.

التاسع: حيثيّة تعقل من حيث جواهر الذات، ومظهرها محمّد بن علي؛ لأنّه محمّد بن علي عليهم.[2]

العاشر: حيثيّة تعقل جواهر الذات من حيث جميع الصفات بعكس الأوّل، والدليل بقياس الأوّل، ومظهرها عليّ بن محمّد، فافهم ولا تكن من الغافلين.

الحادي عشر: حيثيّة تعقل الصفات بلوازمها وكيفيّاتها، ومظهرها حسن بن علي،

---

١. إشارة إلى الآيتين الشريفتين ٣ و ٤ من سورة الدخان حيث قال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

٢. كذا.

فافهم افهم افهم.

الثانية عشر: حيثيّة تعقل ذات المبدأ من حيث هو هو؛ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.[1]

ألا، ألا، ألا، إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله عزّوجلّ؛ نحن الأيّام ونحن الشهور؛[2] وفي بعض الروايات: ونحن الساعات؛ وما عليّ إذ لم يفهم البقر! عساك ـ يا أيّها الدعيّ الغنيّ ـ تلك العبارات أدراك، وما أراك أدراك بأنّ الأئمّة التي هم سادات لولاك علّة خلق الأفلاك، وسبب وجود الكون بما فيه من ملاك، وظنّي أنّك لفهمك إلاّ مقيم، ودركك الذي هو غير مستقيم، قولي إليه الأدبار، وتقبل إلى دار البوار ورئيس القرار. ما لك ـ لا بارك الله عليك، ولا توجّه منه خير إليك ـ تنكر فضائل حجج الله وذرّيّة رسول الله؟! ليس هذا هو التنصّر، لكنّك ليس لك التبصّر وليس فيه العلوّ، بل إنّك بذلوك ما عرفت مثالي إذا رأيت تبصّراً من تاريخ، أو وقفت في قضيّة شريح، تأخذه تحته الكلّ وتضبطه في صدرك، وتجلس في صدر النادي، وتقول قبل كلّ قائل في البادي: فعل فلان كذا، وترك فلان هذا.

وإن جاء أحد بما فيه تبديل لقولك أو تغيّر تحدّ عليه سفال التغيّر وتجد به لسان التنكير، وتقول: ليس هذا بصحيح، بل عندي بأعلى خلافه شاهد صريح، وتدّعي «أنا الحقّ»، هذا والمحقّق هكذا، وتقعد به بالك، ويبنى عليه قالك، ومع ذلك ليس سندك إلاّ قول رجل سنّي أو من ليس بسنّي؛ وأمّا لو روى عالم خبير أو فاضل بصير خبراً من كتاب صحيح أو أصل صريح في فضيلة واحد من الأخيار وسلالة الأطهار، بل رواه عن أصول معلومة وفصول منظومة، اتّفقت عليها الثقلة عن علمائنا والمهرة من كبرائنا، فقال: كر منه تشبر ومن فورك عليه تقرض، وتقول مرّة: هذا مخالف لازين المتين وفاك، غير موافق مع شريعة سيّد المرسلين، مع أنّك ما علمت من علم الشريعة إلاّ درساً ما فهمته منه إلاّ طرساً،[3] وأخرى تدّعي أنّ هذا في الإمام غلوّ، ومع الله عدوان،

---

١. سورة التوبة، الآية ٣٦.

٢. راجع: الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٥٩، عن الإمام العسكري عليه السلام في كلام طويل.

٣. الطرس في اللغة يقال للكتاب الذي محي ثمّ كتب؛ ولعلّ أراد هنا معنى الفاسد من الفهم؛ يقال: طرّسه: أي أفسده. راجع: العين، ج ٧، ص ٢٠٩؛ لسان العرب، ج ٦، ص ١٢١؛ مجمع البحرين، ج ٤، ص ٨١.

وذاك منك كذب ومن غيرك بهتان، مع أنّ لك لا التفحّص[1] وما تتبع، وتبليمه[2] لا ترى ولا تسمع؛ وتارة تقول: هكذا يكذّبه الوجدان ونعلم خلافه والعيان، ومع ذلك وجدانك ليس بشيء، وعيانك عين اللا بشيء.

يا هذا، واللهِ الملك المدرك، إنّي أرى أنّك أنت لا ترى، وأنّ من منه أخذت لا درى ولا أدرى، ومع ذلك تولّى عين الدبر، وتقول: هذا لا شيء نكر، ولو تفضّلت وممّا شئت، وتكلّمت و ما واشيت،[3] وهو قليل كلّ القليل، وقلّ ما لك إليه سبيل، تقول: إنّ هذا نقص الأوهام، إليه قد يميل وإنّ ذا عن بعض العوام، كان يقال إذا ليس ما عليه المشهور، وهو المؤيّد المنصور، كما هو معلوم غير مستور: إنّ آحاد الأخبار الواردة عن أئمّتنا الأطهار حجّة، ومع ذلك تنكر تلك الأخبار الواردة في فضائل هؤلاء الأخيار، مع أنّك لو لا رأيت فاستمع بأنّ الأخبار قد تواترت، والآثار قد تواردت بلغت نيفاً وعشرين،[4] بل وقريباً إلى الثلاثين، أنّ ما ورد عليكم متثاقلاً تردّوه وإن كنتم عالمين بخلافه؛ لأنّ كلامنا له وجوه ولعلّه منّا وأنتم لا تعلمون بأيّ الوجوه إيّاه قلنا، **والردّ علينا شرك بالله**، مع أنّ الأخبار التي نقول بها في أمثال تلك كلّها عقليّة إلاّ [أنّه] ليس لك عقل حتّى تفهمها، وما تعلّمت إلاّ أن تقول: إنّ خبر الواحد في الأصول ليس بحجّة، وإنّ النقليّات ليست حجّة في الاعتقاديّات، مع أنّك ترى بأنّا لا نستدلّ بتلك الأخبار في أصل الخمسة الضروريّة، ولو شئنا لاستدللنا وإن كنت لا تفهم؛ أليست كلمة الأُصوليّين منّا قد اتّفقت خلافاً للأشاعرة والأخباريّين كلّ من وجه: أنّ العقل والنقل متطابقان؟! فبناءً على هذا يجب أن لا يكون نقلاً حرفاً بل الأدلّة بأسرها عقليّة.

فإن قلت: فاستقرار اصطلاح أهل الأُصول على أنّ هذا الدليل عقليّ، وذلك نقليّ، حتّى أنّهم بنوا أكثر كتبهم على سفرين، وقالوا: السفر الأوّل في الأدلّة النقليّة، والسفر الآخر في الأدلّة العقليّة، وتعدادهم القرآن والحديث في الأدلّة النقليّة؛ لماذا قلت لو

---

۱. في النسخة: مع أنّك إلا التفحّص.

۲. كذا. والتبليم: التقبيح. لسان العرب، ج ۱۲، ص ۵۴.

۳. كذا. ولعلّ أراد معنى استخرجت أو استدللت. راجع: لسان العرب، ج ۱۵، ص ۳۹۴.

۴. النيف: هو الزيادة، تقول: عشرة دراهم ونيف، وقيل: هو من الواحد إلى الثلاثة، والبضع من أربعة إلى تسعة. وقيل: النيف لا يقال إلّا بعد عقد نحو عشرة أو مئة أو ألف أو نحوها. راجع: العين، ج ۸، ص ۳۷۶؛ مجمع البحرين، ج ۵، ص ۱۲۷.

أسفت وأنصفت؟!

لأجبتك: أمّا أوّلاً فنقول: قد أشرنا أنّ قاعدة التطبيق إجماعيّ بلا خلاف، فعدّهم هذين من هذا القسم إنّما هو من جهة أنّ أكثر الآيات والأخبار الواردة في المسائل الفهميّة عند الإنصاف ممّا لا يفهم العقل معنيها، وإلاّ لم نكن محتاجاً إليها كما هو المصرّح في كتبهم أيضاً.

الثاني: إنّ هذا الاصطلاح منهم مبنيّ على فهم الغالب، كما أنّ العقل الذي هو حجّة بالإجماع إنّما هو الكلّ، أي كلّ العقول لاتّفقوا، والغالب أيضاً كما هو الحقّ؛ فإنّ العقل في هذين القسمين يكون حجّة على الكلّ، لكن مع تخلية الكلّ من الشكوك كما هو شرط في حصول العلم بالمتواترات؛ فحينئذ لما كان الذكر من أهل العلم لا يعرفون الوجه العقلي لتلك الآيات والأخبار الواردة في الفقهيّات سمّوها بالنقليّات.

الثالث: إنّهم لما رأوا أنّ أكثر الأخبار والآيات الواردة في الفقهيّات وفي غيرها على الإطلاق ليس للعقل مدخل في فهم لمّة مضموناتها سمّوها بالنقليّات بكلمة واحدة، وإلاّ فكلّ طفل لَعَلِمَ أنّ قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1] مثلاً دليل عقليّ، إلى غير ذلك من الوجوه، وليس هنا مورد ذكر الجميع، لكنّي أقول بكلمة أُخرى و هي: أنّنا لا نعلم بالأخبار الواردة في الأُصوليّات إلاّ بعد نصيحتها وفهم العقل أو شهادة النقل على صحّتها يكون مستنداً وحجّة بيننا وبين الله، ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾[2].

فإن قلت: لم أنت وحدك تدّعي فهم العقل وشهادة النقل على بيان مراد[3] تلك الآيات والأخبار، ولم يقل أحد غيرك على هذا؟!

قلت: أمّا أوّلاً: فإنّ غيري فتقال لكنّك ما عرفت به ولا سمعت منه. وثانياً: إنّك لو جئت بالصفات لكنت أيضاً ممّن يفهم ما نقول؛ لكنّك ما تقبل ولا تُقبل. وكيف كان فنرجع إلى بيان ما نحن بصدد بيانه؛ من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

قال ﷺ: **«ثمّ خلق سبحانه لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرحمن الرحيم الملك القدّوس» إلى آخر الأسماء**

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

٢. سورة هود، الآية ٣٥.

٣. في النسخة: المراد.

اعلم ـ وفّقك الله وإيّانا ـ أنّ كلّ واحد من تلك الأجزاء الثلاثة الظاهر بأركانه الأربعة، كما أشرنا إليه من ذي قبل تامّ في مقامه وتمام في محلّه، ومرادنا من التامّ هو حصوله من القبضات العشرة الدائرة بدورانه الثلاثة في المراتب الثلاثة. وبيانه[1] على الإجمال: أنّ الله سبحانه خلق الحرارة أوّلاً من حركة فعله وهو المشيّة، والبرودة من سكون مفعوله وهو المشاءان طبيعتان وأوّل زوجين، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[2] فحرّكت الحرارة لما فيها من أثر القذرة على اليبوسة، فأثّرت هي فيها وتأثّرت هي أيضاً منها، فتولّد من تأثير الحرارة اليبوسة لأنّها أثرها، و من تأثّر البرودة الرطوبة لأنّها أثرها أيضاً، فتحصّلت الطبائع الأربع: الحرارة من الحركة، والبرودة من زوجها وهو الحركة.

ففي الطبائع زوجان وزوجتان، لكن بيان وجه التأنيث في الألفاظ الأربعة بأسرها له محلّ آخر، وبعدها ذلك؛ فنقول: وجدت الطبائع الأربع صعدت الحرارة والرطوبة بالطبع إلى العلوّ، وهما طبيعة الحياة.

وهبطت البرودة واليبوسة لك إلى السفل وهما طبيعة الموت، أعني الميّت.

فكان الأوّلان روحين بلا بدن والأخيران بدنين بلا روح؛ لكن لمّا كانت العلاقة بينهما ـ أي الزوجين والزوجتين ـ كلّ زوج مع زوجته متأكّدة لما بينهما من التعاقد، نزل الصاعدان بالحركة الفلكيّة نزولاً تسخيرياً إلى السافلين، فتواصلنا الحرارة مع زوجته وهي البرودة، والرطوبة مع زوجته وهي اليبوسة، فتولّدت العناصر الأربعة.

وممّا ذكرنا يظهر لك السرّ في قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾؛ وسرّ قوله ذلك ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾؛[3] وكذلك سرّ قوله ﷺ: شاوروهنّ و خالفوهنّ؛[4] وكذلك سرّ قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾؛[5] وسرّ ما ورد عنهم ﷺ ما معناه: أنّ النساء خلقن من الضلع الأيسر للرجال؛[6] إلى غير ذلك من الأسرار التي يلي من موارد ذكرنا بيانها.

فحصل حينئذ دوران؛ الأوّل: دور بعض الطبائع على بعض عند الصعود؛ والثاني:

---

۱. في النسخة: بيان.

۲. سورة الذاريات، الآية ۴۹.

۳. سورة النساء، الآية ۳۴.

۴. راجع: بحار الأنوار، ج ۱۰۰، ص ۲۶۲، ح ۲۵، عن النبي ﷺ.

۵. سورة النساء، الآية ۱۱.

۶. راجع: الكافي، ج ۵، ص ۳۳۷؛ الفقيه، ج ۳، ص ۳۸۰؛ وسائل الشيعة، ج ۲۰، ص ۳۵۲، ح ۲۵۸۰۴؛ و...

كذلك عند النزول وحدوث العناصر، لكنّهما في الحقيقة واحد؛ لأنّ بهما تمام العناصر. ثمّ أدار الله تعالى الفلك بما فيه دورة وثانية لسؤال القوابل ذلك فتولّد المعدن، فهذان دوران، ثمّ دار العناصر الدائرة فيها في المعادن فتولّد النبات وهذا ثلاث، ثمّ أدار النبات بما فيه من دوران العناصر الدائرة بالطبائع فحدث الحيوان فتولّد، فحينئذ [حصلت] أدوار الأربعة، فلمّا تمّ ذكرٌ من الطبائع والعناصر جعلها أصلاً ومنشأً لكلّ من المولّدات الثلاثة في العوالم الغيبيّة والشهوديّة كلّ بحسبه، والأجزاء الثلاثة الظاهرة لك أيضاً كما أشرنا إليه من ذي قبل؛ فإنّ لكلّ من الأجزاء الثلاثة والعوالم الغيبيّة والشهوديّة طبائع وعناصر ومعادن ونبات وحيوان كما أخبر به صاحب الشريعة ﷺ، ودلّ عليه الاعتبار أيضاً.

ومعلوم أنّ كلّ واحد من تلك المذكورات كثافة ولطافة وبقاء وزوال وغير ذلك مختلفة بحسب اختلاف عوالمها من الأقطاب والأفلاك والأراضي، لكن في الإنسان زيدت مع ذلك أُموراً أخيراً، وفيه من الأفلاك التسعة والأرض الأوّل وتلك عشرة، أو من الأراضي التسعة والسماء الأوّل تلك عشرة أيضاً، حصص نسمّي كلّ حصّة بالقبضة.

وبيان ذلك المجمل بالإجمال وهو: أنّ لله سبحانه يمين وشمال، وكلتا يداه يمين؛ الأُولى لأصحاب الجنّة، والأُخرى لأصحاب النار؛ فالقبضات العشرة لأصحاب الجنّة هي قبضة من محدود جهات وهو العرش منها قلبه، وقبضة من الكرسي منها صدره من فلك زحل منها عقله، وقبضة من فلك المشتري منها علمه، وقبضة من فلك المرّيخ منها وهمه، وقبضة من فلك الشمس منها وجوده الثاني، وقبضة من فلك الزهرة منها خياله، وقبضة من فلك العطارد منها فكره، وقبضة من فلك القمر منها حياته، وقبض من أرض الدنيا منها جسده.

وأمّا أصحاب النار فقبض له قبضة من الحوت[1] وهو بهموت منها قلبه، وقبضة من الثرى منها صدره، وقبضة من الأرض السابعة منها دماغه ويعبّر عنه بالنكراء في الأخبار إحياناً بالشيطنة أُخرى، وتلك الأرض أرض الشقاوة، وقبضة من الأرض

---

١. الحوت: برج في السماء، وقيل: برج من الاثني عشر وهو آخرها. راجع: العين، ج ٣، ص ٢٨٢؛ لسان العرب، ج ٢، ص ٢٧؛ مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٩٨.

السادسة وهي أرض الإلحاد ومنها علمه، وقبضة من الأرض الخامسة أرض الطغيان منها وهمه، وقبضة من الأرض الرابعة أرض الشهادة منها وجوده، وقبضة من الأرض الثالثة أرض الطبع منها خياله، وقبضة من الأرض الثانية أرض العادات منها فكره، وقبضة من الأرض الأوّل الأولى منها جسده، وقبضة من سماء الدنيا منها حياته.

إذا عرفت ذلك كلّ كلّه، فنقول: إنّ كلّ واحد من تلك القبضات العشرة أُديرت ثلاث مرّات؛ فإنّ القبضة التي منها القلب مثلاً في الطينتين إدارتها العناصر الأربعة في هذا العالم، أي دار بعضها على بعض مرّةً في معدنها ثمّ أُخرى في نباتها، ثمّ ثالثة في حيوانها، فصار ذلك ثلاثين؛ لأنّ مبلغ ضرب الثلاثة في العشرة هو الثلاثين، وهو الموعود لموسى ـ على نبيّنا وآله وعليه السلام ـ حيث أشار سبحانه إليه بقول: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾؛[1] والتكنّي فيها بالليلة إشارة إلى حدوث ظلمة دانية في كلّ واحد من تلك المراتب، أو تلك المراتب المذكورة هي المراتب الأربعينة الموجودة، وهي التي أشار الله سبحانه في القدسيّات[2] بقوله: خمّرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً،[3] والزكي يستعر هنا في سؤالات، أحدها: ما المراد بالأربعين؟ والآخر ما المراد بقوله «صباحاً»؟ مع أنّك تقول: إنّه تعالى تكنّى في تلك الشريفة عن تلك المراتب بالليلة. وأيضاً ما معنى قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾؛[4] وما هذا العشر؟ وإنّ ذلك الأيّام هل كان لموسى في أُمّته أم لا؟

ونحن بعون الله ازدياداً لثمرة الرسالة نشير إلى الجميع إلاّ على سبيل التوضّع والتربيب، بل نطوي الكلام في الكلّ في جهة كلام واحد وعنوان متّحد مع ما فيه من غير تلك الفوائد؛ فأقول وبه أستعين: اعلم أنّ نبيّنا ﷺ أكمل الأنبياء، ووليّنا أكمل الأولياء، وقرآننا أتمّ من سائر الكتب، وديننا من سائر الأديان، وأيّامنا من باقي الأيّام، وشهورنا من باقي الشهور، وسنونا من باقي السنون، وأعمارنا من باقي الأعمار وإن كانت أقصر؛ لأنّه على الأكثر ما بين الستّين والسبعين.

فإنّ هذا الحديث إذا لك المرام الأخير تحديد وتبيين، فافهم فحينئذ نقول: إنّ

---

۱. سورة الأعراف، الآية ۱۴۲.

۲. أي الأحاديث القدسيّة.

۳. عوالي اللئالي، ج ۴، ص ۹۸، ح ۱۳۸ مرسلاً.

۴. سورة الأعراف، الآية ۱۴۲.

دور الحياة وهو الرابع في هذه الأمّة زاد وفي أمّة موسى وعيسى وما والاهما نقص؛ ودور الطبائع كما عرفت هناك زاد وهاهنا نقص، ولا تغيّر بطول إغمارتهما أمّتهما، فإنّه حصل من دور الطبائع واستحكام اللنيّة وانضباط الأجساد، وأمّا في هذه الأمّة فقد ورد الله سبحانه: ﴿وَ لاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾؛[1] إلى غير ذلك؛ وهذا الدور الحياتيّة هو العَشر الإماميّة، وهو في الظاهر العشر من ذيحجّة، وفي الباطن هي المذكورات في سورة الفجر، حيث قال سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾؛[2] ففي هذه الآيات آيات، وفي تلك البيّنات علامات، فعلى بعض الوجوه: «الفَجْر» هو صبح الوجود، و «لَيَالٍ عَشْرٍ» متمّمات الموجود، و «الشَّفْعُ» ثاني الاثنين، و «الْوَتْرُ» هو الواحد بلاحين. وبلسان الظاهر كما هو في الأخبار: «الْفَجْر» هو الرسول ﷺ، والليالي العشر: الحسن والتسعة من ذريّة الحسين ﷺ، و «الشَّفْعُ» الحسين، إذ هو مع الحسن ثاني الاثنين، و «الْوَتْرُ» هو علي ﷺ؛ وإنّ «الْفَجْر» هو القائم ﷺ، و «لَيَالٍ عَشْرٍ» هو الحسين وذرّيته، و «الشَّفْعُ» الحسن، و «الْوَتْرُ» علي ﷺ؛ وإنّ «الفَجْر» فاطمة ﷺ، و «لَيَالٍ عَشْرٍ» النبيّ وولده التسعة، و «الشَّفْعُ» الحسنين، و «الْوَتْرُ» عليّ ﷺ؛ أو إنّ «الْفَجْر» هو عليّ أو الحسين، و «الْوَتْرُ» هو القائم؛ أو إنّ «الْفَجْر» هو القائم، و «الْوَتْرُ» الحسين ﷺ؛ إلى غير ذلك من الوجوه المؤيّدة بالأخبار المسدّدة بشهادة الاعتبار.

فنقول: إنّ الاثنين من هؤلاء الأربعة عشر ـ عليهم سلام الله إلى يوم الحشر ـ وهما النبيّ والوليّ لا زال كان أحدهما شرق الوجود مشرق الوجود، والآخر مغرب الموجود؛ لأنّهما قطبي الأفلاك، ونقطتي المبدأ والعود بشهادة «لولاك».

فالعشر الإتمامية الحسنين ـ وهما واحد ـ والتسعة من ذريّة الحسين سلام الله عليهم أجمعين؛ إذ بهم ملأ الكون وارتفع البون، وفي زمانهم تمّ التكوين العميم والتدوين القويم؛ لقوله: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾؛[3] ويشير به

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

٢. سورة الفجر، الآية ١ ـ ٤.

٣. سورة الحجر، الآية ٨٧.

أيضاً: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛[1] وليعلم أنّ بسط القول في ذلك يستدعي أموراً غير ما نحن فيه من الأشكال وخلق المجال، وأموراً أخرى لست أذكره، ﴿اَللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

فمن أشكل عليه من الرسالة أو ببعضها هلكت وخابت؛ إذ إنّ هذا حقّ، وذاك ليس بصواب، وعلى بعض ردّه عن بعض أجاب، فليورد إشكاله وليقل قاله، لكن بشرط العدل والإنصاف والتجافي عن الجور والاعتساف، حتّى أردّ سؤاله بجواب متين، وأقطع مقاله بشاهد أمين؛ فإنّكم ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، ولقد انجرّ الكلام في تلك الفقرة من كلامه والإمام ـ عليه من الله ألف آلاف تحيّة وسلام ـ فلتكتفي في المقام، ونورد بعض الآخر ممّا بقي من المرام.

قال عليه السلام: **«فهذه الأسماء كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمئة وستّين اسماً»**.

أقول: وتلك الأسماء المذكورة التي ذكرها الإمام عليه السلام من باب التذكير والتمثيل؛ ولذلك لم يذكرها عليه السلام بتمامها، فأنت لو ضربت الثلاثين من الأسماء في الاثني عشر من الأركان تبلغ الأسماء ثلثمائة وستّين، وهذا المبلغ تمام أسمائه الحسنى وأوصافه العليا، كذا ذكره شيخي وسندي ومن عليه استنادي ومستندي.

أقول: ولعلّ هنا شيئاً آخر لو قلنا به كان أحسن، وهو: أنّك قد عرفت من ذي قبل من قول الإمام عليه السلام، فالظاهر هو الله العليّ العظيم، وقد أشرنا أنّ تلك الأسماء الثلاثة إنّما هي بإزاء الأجزاء الثلاثة، والكلّيّة هي أمّ للأركان الاثني عشر، ومع ذلك ترى كما قلناه اسم العليّ مذكوراً في موضعين، واسم العظيم في موضع، فأنت لو حملت هذا على أنّه من أغلاط النسّاخ، وقلت بأن ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ اسم واحد كما هو الصحيح، لتجد الأسماء المذكورة الثلاثين، لا أزيد ولا أنقص؛ فتلك الأسماء التي بلغت إلى ثلاثين هي الثلاثين المنسوبة إلى كلّ ركن، كما قال عليه السلام: **«ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً»**.

فكيف كان فأنت لو ضربت الثلاثين كما قلناه في الاثني عشر لكان الحاصل ثلاثمئة

---

١. سورة القلم، الآية ٤.

وستّين اسماً، وهذا هي الأسماء التي من أحصاها دخل الجنّة، فافهم افهم افهم.

قال ﷺ: «فهي نسبته لهذه الأسماء الثلاثة».

أي فتلك الثلاثين من الأسماء بالنسبة إلى صفته وفعله لهذه الأسماء الثلاثة الظاهرة، ولقد علمت ـ وله المنّ ـ ممّا لا مزيد عليه كيفيّة صدور تلك الأسماء من الأسماء الثلاثة ولمّيّة تأخُّذها أي الأسماء الثلاثة للأسماء الجزئيّة الثلاثيّة، فإن كنت ما فهمت من ذي قبل المرام فلا ينفعك تكرار الكلام.

قال ﷺ: «فهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة».

فأقول: فحينئذ تعلم أنّ الاسم الواحد استتر في الأسماء الثلاثة، فلهذا الاسم الواحد ثلاث حجاب، ولتلك الثلاثة أيضاً اثنا عشر حجب وسرادقات، وكذلك هذا الاثنا عشر احتجب أيضاً كلّ واحد منها في ثلاثين حجاباً، وتلك الحجب المذكورة في الأخبار بأنّه: لو كشف عن واحد لأحرقت السماوات والأرض؛[1] إذ لكلّ شيء عدّة من الحجب، فإذا كشف عن واحد من الأشياء حجبه لفنيت من عليه، كيف والموت؟! ليس الوهن هذا الجهة فبصرك اليوم حديد، فإذا فنيت الشيء فقد احترقت سماواته وأرضيه؛ فافهم وكذلك السماوات والأرض، أعني العالم الكبير؛ فإنّه إذا كشف عن وجهه يعني رفعت عنه الأسماء الثلاثة التي هي حجب للاسم الواحد المكنون، وهو المشيّة كما قلنا، لكان تنفي من عجله ويرتفع من ساعته كأنّه لم يكن، بل في الحقيقة أيضاً لم يكن؛ وحينئذ فبقي وجه ربّك ذوالجلال والإكرام،[2] وهو وجهه الباقي بعد فناء كلّ شيء، وهنا مقام ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾؛[3] وكلّ ذلك من جهة أنّ المشيّة ـ وهو وجوده الصرف والشيء في الكون الناسوتي ـ لم يظهر به، بل المشيّة ظهرت به له، ووجود ثانوي وهو ماهيّة والشيء ظهر له به، فإذا ظهرت المشيّة

---

١. راجع إلى قول النبي في بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٢٥.

٢. إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن الآية ٢٧.

٣. سورة طه، الآية ١١١.

لا محالة يظهر بالوجود، وإذا ظهر الوجود لابدّ من فناء الموجود وهو الماهيّة، فافهم.

قال: «وذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيّاً مّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمآءُ الْحُسْنىٰ﴾».

هذا منه تلويح وإيماء إلى أنّك بأيّ اسم دعوت الله سبحانه به، فهو مقهور تحت أسمائه الحسنى، فللأسماء الحسنى ربوبيّة بالنسبة إلى كلّ اسم كان وأيّ اسم يكون، إذا أظهر واحد منها تعلم بأنّك ما دعوته إلاّ به كالمشيّة والمشّاء.

فلنختم الكلام في هذا المرام، عند هذا المرام، عند هذا المقام، كما ختم به الإمام ـ عليه وعلى آبائه وذرّيّته ألف آلاف تحيّة وسلام ـ ولتعلم أيّها الناظر في رسالتي هذه وأرجوزتي تلك أنّي ـ والله المقتدر ـ ما أوردت فيها إلاّ ما وردت عليها الآثار من الأئمّة الأطهار، وشهد عليه العقل والاعتبار؛ فعليك بتمام التدبّر وإتمام التفكّر، فإنْ تلقّيته بالقبول، فوالله هو المأمول، والله سبحانه على ما نقول شهيد، ومع ذلك لدينا رقيب عتيد، وصلّى الله على محمّد وآله الأطهار، الخيرة التامّين الأبرار، ما دام للتمسّك سماك وللسبع أشداد، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين، الحمد لله ربّ العالمين.